

سلسلة من تاريخ الاردن الحديث

جنيــن الصفــا

دراسة تقنيه في التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي

الجزء الأول

بقلم الدكتور

ايمن ابراهيم حسن الشريدة

Dr. Ayman Ibrahim Alshraideh

عمان -الاردن

٢٠٠٨

سلسلة من تاريخ الاردن الحديث

جنين الصفا

دراسة نقديه في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي
الجزء الاول

بقلم الدكتور
ايمن ابراهيم حسن الشريدة
Dr. Ayman Ibrahim Alshraideh

عمان–الاردن
٢٠٠٨



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
٢٠٠٨/٦/٢١٩

٩٥٦،٥
الشريدة، ايمن ابراهيم
جنين الصفا: دراسة اجتماعية واقتصادية / ايمن ابراهيم
الشريدة. - اربد: المؤلف ٢٠٠٨
( ) ص. - (سلسلة تاريخ الأردن الحديث)
ر.إ.: (٢١٩ / ٦ / ٢٠٠٨).
الواصفات: / تاريخ الأردن//جنين الصفا (اربد)//الأردن/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

إهداء

الى والدي

ووالدتي.......

مع احترامي وتقديري



الفاتحة..........

على روح العبد الفقير لله تعالى
الشيخ محمد عبد الرزاق الزاهد
(المستريحي)

مقدمة

في هذا الكتاب صوّرت حركة المجتمع والجانب الشعبي في القرية كنموذجاً للقرية الاردنية بشكل عام ابان العهد التركي وعهد امارة شرق الاردن ، وقد ابرزت دور الطبقة الكادحة من المزارعين والعمال وحتى النساء في صنع حياة اجتماعية فاعلة داخل القرية ، مطالباً بانصافها من الظلم التاريخي الذي لحق بها على مدى عصور من قبل الاقطاعيين العسكريين الكبار اصحاب الثروة آنذاك، حاولت قدر الامكان تذويب الفروق الطبقية العشائريه والاقتصادية ضمن قالب اجتماعي نشط وهذا ما نقرأه في سطورالكتاب ، حيث تركت العنان لقلمي بتشريح الحركة الصوفية الدينية ايضاً كحركة روحية غذّت الفراغ الروحي الذي لحق بالطبقة الكادحة جراء الغطرسة الادارية والفوضى السياسية السائدة في جبل عجلون ، وقد بات واضحا انني ومن خلال هذه الرائعه الادبيه التاريخيه حاولت ايجاد قربى عملية لرؤية العقل والدين في تفسير الاحداث متاثرا بافكار ابن عربي وجلال الدين الرومي والفكر اليوناني في قرآءة واقعيه لبوصلة الحركة الشعبية في القرية اضافه الى اثر الجانب الاقتصادي ككل في صنع الاحداث الاجتماعيه وحتى الروحيه لفئات ابناء القريه جميعا .

انني اقدر عاليا اولئك الذين طلبوا مني كتابة تاريخ القريه، وحسبي هنا ان اقف مكتفياً بشهادتي لبعض الاشخاص الذين كان لهم دور مميز في تحريك احداث القريه وصنعها واخص بالشكر الجزيل الحاج حسن محمد ابو اميره والحاج النسّابه احمد السعيد الذين استمديت منهما حكاية تاريخ القريه فلهم الرحمه احياء واامواتا وغفر الله لهما،كما اتقدم بالشكر ايضا لاهالي القريه جميعا ولمختلف افخاذ عشائر القريه على تشجيعي لاصدار هذا الكتاب للتعريف بهذه القريه الجميله على مستوى الوطن والعالم اجمع،ولا انسى ان اشكر اخي المهندس جعفر الذي قام بطباعة وتنسيق صفحات هذا الكتاب الكترونيا.

تقديم

في الاول من تموز عام ١٩٧١م رات عيني النور في قرية من قرى جبل عجلون شرق الاردن تسمى جنين الصفا ، وهي من القرى الجميلة تبعد عن مدينة اربد حوالي ٢٠كم غربا، وقيل لي عندما كبرت ان ذلك اليوم من عام ١٩٧١م كان يوما فريدا في احداثه حيث حلقت الطائرات الاسرائيلية فوق سماء القرية والقرى المجاورة قاصفة مواقع القرية وجوارها.

بدات حياتي كأي فتى من فتيان القريه من حيث نشاتي البسيطه كسمة من السمات التي كانت تتمتع بها الحياه القروية آنذاك في التعاون والتعارف وكرم الضيافة والنخوة وحب الخير، ووجدت نفسي يوما بعد يوم اعيش في محيط له عاداته وتقاليده ،وكم كانت السعاده تغمرني انني نعمت بحياة ذلك الجيل الذي افتخر بالانتساب اليه .

لم يكن في القرية انذاك رياض اطفال لالتحق بها قبل الابتدائية وكنت وكذلك كان اجيالي يقضون هذه المرحله في بعض الممارسات التي يقوم بها الاهالي في الحقول القريبه من القريه ومساعدتهم فيها ، وفي مرحلة مبكرة اخذني والدي الذي كان معلما في احدى مدارس الاغوار في قرية تسمى جسر الشيخ حسين لاكون مستمعا في الصف الاول الابتدائي عام ١٩٧٨م ، وكنت دائما ارافقه مع اخي الذي يصغرني سنا في رحلة الصعود والهبوط الى الاغوار ، كانت سيارات النقل قليلة ولم تكن الباصات معروفة لغاية ذلك التاريخ ، وكان المشي هو الوسيلة الوحيدة للتنقل .التحقت بعدها بالصف الاول الابتدائي في جنين الصفا عندما بلغت السن القانونيه للمرحلة الابتدائية عام ١٩٧٩م . واذكر ان الصفوف الابتدائية كانت مستاجرة في احدى بيوت القرية الجنوبية ، ورافقت زملائي من اولاد القرية في صفوف المرحلة الاعدادية وكانت من امتع مراحل العمر التي عشتها في ربوع القرية .

كانت القرية صغيرة بعدد سكانها وبعدد المتعلمين فيها ، يتبادل الاهالي الزيارات المعتادة فيما بينهم ، يتقاسمون مصاعب الحياة وقساوتها ولهم مسجد قديم يؤدون فيه صلواتهم اليومية .

كنا نتجول في ازقة وطرقات القرية القديمة ونلعب على روابيها وتلالها ونسافر الى حيث السهول الغربية وغابات الاشجار الكثيفة لصيد العصافير احيانا والنزول الى وادي زقلاب للسباحة احيانا اخرى .

وحين المساء حيث تغيب شمس حزيران خلف جبال وتلال بيسان وكوكب الهوى تغطس القريه في ظلام دامس فلا كهرباء ولا انوار سوى ما يلبّي حاجة القرية من الاسرجة والقناديل واللوكسات التي ادخلها الفلسطينيون الى القرية بعد عام ١٩٦٧م . ويعتاد كبار السن عادة في القرية على التجمع في بيت ومضافة كبير العشيرة في القرية ، وكنت اتردد مع والدي الى سهرات الليل في مظافة والده التي يجتمع فيها الضيوف والمعازيب من القرية وخارجها ، واحيانا اخرى كنت ارافق والدتي الى مضافة والدها في وسط القرية التي كانت ايضا محفل اجتماعي لكبار السن ، وكنت اصغوا جيدا لاحاديث المساء وسواليف كبار السن عن احداث القرية وابنائها ومشاغلهم ومشاكلهم ، حيث ياتون الى جدي الذي كان مختار القرية انذاك يكتب لهم العرائض والشكاوي وعقود الزواج احيانا ، فلا شك ان هذه الجلسات والاحاديث الاجتماعية صقلت موهبتي واثرت في نفسي كثيرا وتركت بصماتها على سلوكي ومسار حياتي المستقبلي . و في بيت والدي ايضا الذي كان معلما في القريه تربينا على كل طيب من الاخلاق فصارت رصيدا لنا في التعامل مع الاهالي.

انتقلت الى قرية سموع المجاوره بعد ان اكملت الاعدادية في جنين الصفا، لدراسة الثانوية العامه ، فلم يكن في جنين الصفا صفوف للثانوية آنذاك ، وكان المشوار الصباحي مشيا على الاقدام الى قرية سموع المجاورة برنامجا يوميا لنا

بمعية الرفاق من ابناء القرية ، وبعد انهاء الثانوية العامة ، كانت رحلتي قد بدات مع التاريخ في جامعة اليرموك في مدينة اربد ، وكانت ميولي هي دراسة اللغه الانجليزية ، لكن شاءت الاقدار ان ادرس التاريخ لاحصل على درجة البكالوريوس فيه عام ١٩٩٣ ، وصار التاريخ هو متاعي احمله في حلي وترحالي وخاصة عندما تخصصت لدراسته في الجامعه الاردنيه في مرحلة الماجستير، وهي مرحلة من المراحل التي ابتعدت فيها عن القرية وكانت تجربة قاسية لي في قلب العاصمة عمان ، وهي ايضا بداية مشواري مع الغربة التي تذوقت مرارتها قبل سفري الطويل الى بلاد فارس .

كانت العاصمة مليئة بالاحداث والتفاعلات والوجوه والحيتان والفروق الطبقية الكبيرة والتي تختلف باسلوب حياتها الصاخب عن حياة القرية التي عشتها من قبل ، كانت الدراسة آنذاك على نفقتي الخاصه ولم تكن الفلوس كافيه كثيرا ، وبعد ثلاث سنوات في عام ١٩٩٦ حصلت على درجة الماجستير وحاولت بعدها الحصول على منحة دراسية في اوروبا للدكتوراه لكن باءت جهودي بالفشل ولولا الامل الذي كان يرافقني طيلة مشوار حياتي لتبدلت حالة احباطي الى يأس كامل ، حيث جاء الامل الذي انتظرته طويلا مرة اخرى لاحصل على منحة دراسة الدكتوراه في ايران ، وجاءت ساعة الرحيل الى مدينة قزوين على بحر قزوين شمال ايران لامكث فيها سنه كامله ثم انتقلت بعدها الى العاصمه طهران لالتحق بجامعة طهران في قسم التاريخ وكانت تلك الفتره من اغنى تجارب حياتي التي قضيتها طيلة خمس سنوات في ربوع ايران .

زاد الحنين لجنين الصفا طيلة السنوات الخمس ، ففي غرفتي الصغيرة القابعة في وسط العاصمة الكبيرة طهران كنت اسرق من الزمن لحظات واكتب ما يخطر لي عن القرية واحداثها وابناءها حتى تكوّنت لدي مجموعة من الاوراق، لملمّتها عندما ودّعت طهران للمرة الاخيرة عائدا للاردن عام

٢٠٠٣ م ، وصلت القرية وقد تغيرت بعض ملامحها وتوفي اكثر كبار السن فيها ، وقبورهم ما زالت شاهد زمان ومكان على ذلك التاريخ الذي ولّى من غير رجعة فهكذا مرت ايام العمر مبعثرة ما بين شوق وحنين وآهات واوجاع فلا الليالي الجميلة تعود بما ذهبت به الايام في القريه ولا الزمان بقادر ان يعيد الصحب والخلان.

هذه هي قريتنا التي نكتب عنها للاجيال القادمة ، ليبقى اسمها في رفوف كتب التاريخ ومكتبات العالم تقراؤها الاجيال القادمه .

ايمـــــن
٢٨ حزيران٢٠٠٤ م



جنين الصفا

على مسافة ليست بالبعيدة من مدينة اربد والى الشرق من مدينة بيت شان (بيسان) حيث يجري نهر الاردن الخالد وفي شمال جلعاد القديمة (عجلون) المطلّة على وادي اليابس ، تتربع قرية جب (جنين) الصفا كأخواتها من قرى عجلون القديمة على قمة اربعة هضاب باهية الجمال بانسيابها المطل على مدن الشرق (طبقة فحل وام قيس وكوكب الهوى).

قرية وهبتها الطبيعة جزء من ذاتها الابدي ، واحاطتها بواديين جاريين ذكرتهما اسفار الكتب ومذكرات الرحالة الفرنج ، انهما (زقلاب وساره) وما يحملانه من معاني الخصب والحياة لقرية جنين حيث للزمان والمكان كلاما في تفسير مدلولاتهما عبر القرون .

اتخذت القرية منذ القِدم اسما خاصا بها وهو(جب جنين الصفا) في مختلف العصور التاريخية.

والتفسير اللغوي والاصطلاحي الاول المتداول لمعنى القرية كما ورد في المصادر التاريخية القديمة هو(جُب)JOB وتعني الغار او البئر العميقة وهي كلمة كنعانية سامية تفيد ايضا الارض المجوفة المنخفضة ، وقد وردت كلمة جب في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام آيه رقم(١٠) بقوله تعالى " قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السياره ان كنتم فاعلين" صدق الله العظيم.

وكما نعرف ان يوسف هو احد ابناء النبي يعقوب (اسرائيل) ، حيث تؤكد قصة يوسف مع اخوانه في الاية المذكورة كما ذكر سابقا معنى البئر العميق الواسع الذي ألقي به سيدنا يوسف عليه السلام حيث ما تزال قرية جب يوسف في قضاء صفد موجوده حتى يومنا هذا ، وهذه التسمية تنطبق تماما

على القرية التي تحتوي آبار وكهوف عميقة متصلة ببعض وتمتد من شرق القرية الى غربها.

اما المقطع الثاني من التسميه وهو (جنين) الذي أُلصق بالقرية في العهود التاريخية نفسها فيعني الحديقه الشجرية، وقد جاء هذا الاسم في التوراه قبل ٢٥٠٠ عام باسم جانيم (Gannim) و(جينونيت) وتعني الرقعة المزروعة والروضة المنخفضة كثيرة الشجر والمياه ، ولما احتل الرومان المنطقه سنة ٦٤ قبل الميلاد اطلقوا اسم (جيناي) على القرية وتعني حديقة الاشجار والكروم ، وبالفعل فان جنين محاطة برقعة واسعة من غابات الاشجار الحرجية المزروعة بكروم العنب والسكر من جهاتها الاربع وذلك في كل العصور اليونانية والرومانية قبل ١٥٠٠ عام ، ومنذ ذلك الوقت صار اسم جنين حسب ما ذكر هو (جب جنين) كإسم مركب من كلمتين تعود بجذورها الى العهد الكنعاني القديم.

اما كلمة الصفا المتداولة فهي كلمة عربية محليه تداولها اهالي القرية في العصر الحديث وتعني الصفي او طوق الصخور الذي يحيط بالقرية بشكل ملفت يميز جنين الصفا عن باقي القرى المجاورة ، ولما كانت جنين تتشابه بالتسمية مع قرية جنين الفلسطينية غرب النهر، تم اضافة كلمة الصفاه لجنين من اجل رفع الالتباس في الاسم وهذا ما حصل بالفعل لاسم القرية .

واذا اردنا بعد هذا الشرح والتفاسير السابقه اعطاء معنى موجز لاسم القرية كاملا فانها تعني بئر الصفاه العميق المنخفض والمحاط بالاشجار والكروم وعيون الماء.

الهيكل الارضي للقرية

يعود بناء القرية حسب التواريخ القديمة إلى العصور الحجرية الفي سنة قبل الميلاد ، والعصر اليوناني الحديث ، والروماني القديم ، والعصر البيزنطي ٥٠٠-٦٠٠ ميلادي ،

ووجدت بها بعض اثار العصور العباسية والمملوكية والعثمانية المختلفة.

خضعت القرية منذ القدم لحكم متعدد الاجناس والاديان ، شعوب مختلفة من اليونان والرومان والبيزنطيين المسيحيين والفرس ومن قبلهم شعوب البحر والجبل من الاراميين والكنعانيين والفنيقيين الساميين داست اقدامها روابيها ، وعاشت سنين وسنين تلتها قرون في سراديب كهوفها ودفعت بجنين الصفا لتاخذ مكانها الازلي في قلب التاريخ . تتشكل القريه من ثلاثة هضاب مرتفعه نسبيا يقطعهما منخفض قادم من الشمال باتجاه الجنوب وياخذ شكل وادي كلما اتجه جنوبا. حاول سكان جب (جنين) القدماء نتيجة لحروب ضارية كانت مستعرة بين جيوش كبرى الامبراطوريات، إحكام سكناهم في مغاور وكهوف ارضية هندسية في غاية التعقيد حول مجرى هذا المنخفض بالبدايه بشكل يسمح لهم الاختباء فيها، وكانت تربط هذه الكهوف والمغاور سلسلة سراديب وممرات على درجة عالية من التصميم ،وهذا ما يفسر الاسم الذي اتخذته(جب جنين) لنفسها حيث يوجد تحت جنين قرية اثريه كاملة متكاملة ربما يعجز اهلها عن وصفها ، امتدت هذه القرية الارضية من خلال مغاور واسعة ومتشعبة وباتجاهات مختلفة، ابتداء بمغارة ابو بركة في راس المصالحة شرقا ، تنحدر مع عقود وسراديب نحو الجامع القديم وسط القرية ، حيث يتفرع المسير هناك باتجاهين، يتجه الاول شمالاً، حيث (السيح) الكبير شمال المسجد والمسمى بئر المعمداني ، و يتجه الثاني جنوباً حيث مغارة (البد) وسط القرية ، ثم تاخذ السراديب بالانعطاف شرقاً وتتابع سيرها نحو بئر العساسلة وبئر المزاعلة، لتعاود اتصالها مع مغارة ابو بركة مرة اخرى . وفي راس ابو دعيبس غرب المسجد القديم تتواصل شبكة المغاور مع اخواتها القادمة من راس المصالحة شرقاً ، بحيث تتشكل هيكلا هندسياً معقداً يصعب على الاجيال اللاحقة تفكيك رموزه ، وقد بلغ عدد هذه الكهوف والمغاور ما يزيد عن ٦٠

كهفا متصلة مع بعضها البعض حيث كان بامكان الفارس النبيل من ابناء القرية في تلك العصور السير على صهوة جواده بكل يسر داخل سراديبها دون صعوبة ،واذا كنت من اهل القرية او من اؤلئك الفضوليين المتجولين في بطن القرية السفلي ترى بأم عينيك يمنة ويسرة بقايا لحطام رسوبيات وجداريات قديمة وعقود مقوسة واعمدة مزخرفة ، وقواعد فسيفسائية ملونة ، ومذابح ونقوش وتماثيل وبقايا كنائس مرصوفة توحي للماشي فيها عظمة تلك الشعوب الابداعية ، واذا مامعنت النظر جيدا ينقلب البصر اليك وترى جرن المعموديه الكبير وتماثيل لسباع الصيد وافاعي جدارية ونصوص مخطوطة تكشف لك عمق التاريخ وحكاية الحضارات ما زالت في بطن سراديبها.

موقع القريه وجوارها

موقع القرية ومنذ القدم كان استراتيجياً لغايات امنية واقتصادية ، وتقع القرية على خط طول ٣٥،٤٢ شرقا وخط عرض٣٢ ، ٣١ دقيقه شمالا .

فعلاوة على تلكم المغاور التي شكلت درعاً دفاعياً حصيناً امام الغزو الفارسي ، كانت مساحات سهول القرية القريبة وفضاءها الرحب يشكل مخزوناً اقتصاديا زراعيا هاما لاهالي القرية ، فسفوح جبالها وانحدارات سهولها امتلات بمعاصر السكر والعنب والكرمة . فاينما القيت النظر في اطراف القرية (الهجيج والقلاع والجلام)، ترى مئات من هذه المعاصر التي ابدعتها ايادي اولئك الاوائل من تلك الشعوب ، وربما كانت جنين تصدر الفائض من انتاجها إلى مدن الديكابولس العشرة شرق النهر وغربه ، فاعتبرت جنين ولفترة ما مصنع انتاج النبيذ والكرمة لم تصل إليه قرية اخرى مجاورة في تلك العهود.

اما السهول المجاورة والمفضية على مساحات شاسعة للغرب من القرية ككرم السروروالبركة وصيبيا والصليب ، تكاد تكون منبتاً لزراعة الحنطة والذرة وغيرها من المحاصيل التي

احتاجتها شعوب القرية من الكهنة وحملة الصليب ورجال الدين المسيحي الارثوذكسي الشرقي فيما بعد .

وما زالت اثار كنائس العوازرة البروتستانت والسبتيون المسيحيون تاخذ موقعها في قلب القرية عبر امتداد القرية التاريخي، ففي وسط القرية والى الجنوب قليلاً من المسجد القديم تربعت احدى الكنائس الكبرى والمسمية كنيسة المعمدان التي اختفت بمرور الزمان بعض معالمها وكذلك حروفها اللاتينية القديمة من على اعمدتها وبوابتها الضخمة جراء هجوم قمبيز الفارسي احد قادة الفرس على القرية.

كان اتباع يسوع المسيح المقيمون في القرية وباعداد كثيرة يمارسون طقوسهم بحرية تامة، ينزلون يوميا الى نهر الاردن لاحضار مياه المغطس التي تعمّد منها اليسوع من قبل يوحنا المعمدان ، ويتم احضارها الى سيح الجامع القديم الذي كان يسمى ايضا بئر المعمدان نسبة الى كنيسة المعمدان المقام عليها المسجد ، وكان هذا البئر مملوء بمياه نهر الاردن(الشريعه) المقدسه وعليه (جرن) المعمودية الكبير ويتم من خلاله تعميد كل مولود مسيحي من ابناء الطائفة المسيحية في القرية من قبل الاسقف عند ولادته ، وترى ابناء الطائفة ايام الاحد من كل اسبوع وفي عيد (الغطاس) يجتمعون في قدّاس كبير حول ذلك المكان في وسط القرية وينشدون بعض من تراتيل اسفار لوقا ومتى وحزقيا .

وفي القسم الغربي من القرية ايضا (بالقرب من بيت يحيى المصطفى حالياً) بُنيت كنيسة القبر المقدس باعمدتها الضخمة ، والتي تصل مساحتها الى ما يقارب ١٥٠ متر مربع. وتميزت الكنائس في القرية باتساع مساحتها وارتفاع مناراتها واحتواءها على اجراس بديعة الصنع يصل وزنها اكثر من٥٠-٨٠ كيلو من الذهب والفضة والنحاس ، مصنوعة بطريقة تسمح لاتباع عيسى المسيح من قرى بيسان وكوكب غرب النهر ، سماع صوتها عن بعد عبر الفضاء الرحب ، وقيل ان كهنة الكنيسة دفنوا

هذه الاجراس مع مجموعة تماثيل ذهبية لقائد المقاطعة في مكان لم يستطع فيه قادة الفرس الوصول إليه وقيل ان المكان الذي دُفنت فيه هذه التماثيل يسمى باب جنين ، وما زال سر ذلك الجرس المدفون في بطن القرية لغزاً ينتظر اصحابه العثور عليه .

إلى الغرب من مملكة جنين الصفا والى الاسفل قليلاً منها تتربع مملكة صيبيا او صيبا (saiba) ، التي ترتبط ارتباطاً ذي صلة مع مملكة جنين الصفا القديمة ، من حيث انها المجمع الكنسي الروحي لجاثليق قرية جنين لفترة من الزمن .

اما مملكة صيبيا الاثرية ،فقد ظلت على الدوام محط انظار الرحالة الاجانب لما تحويه من اثار هائلة وكنائس واديرة ومعابد ورجوم ، فهي بلا شك مفتاح قرية جنين الصفا وفضاءها الرحب، اعطاها انخفاضها التقليدي ُبعدا امنيا واسعا ، ووفّرت لها المقاطع الحجرية بيوت امنة ، كما ان انفتاحها على السهول الغربية وفّر لها سلة غذاء كانت بحاجة إليه في وقت من الاوقات . فلمعابد دير البنات ومعابد دير الرجم في صيبيا دلالات دينية ما زالت شاهده على انصاب وقلاع حيرت الناظرين والمؤرخين عبر القرون .

ففي المنطقة المسماة (الدوير) حاليا وتعني الدير الكنسي ، كان يقيم الرهبان والقساوسة ويزاولون مناسكهم الروحية و يقومون بمراسيم الزواج ويرّتلون اذكارا من الانجيل المقدس ويوزعون الطعام والهدايا في عيد الصليب والغطاس الخاص بهم، وكنيسة صيبيا في هذا الدير كبيرة الحجم والمساحة تم اكتشافها حديثا في باب صيبيا المعروف ، وكما هو مذكور فان لصيبيا بابين ،يقع الباب الاول في الجهه الشماليه الشرقيه ويقع الباب الثاني في الجهه الغربيه الجنوبيه بحيث يربط هذين البابين مملكة صيبيا بمسير الوادي القادم من جهة الشمال مع منحدر الوادي الذي يتابع سيره جنوبا محاذيا صيبيا باتجاه مساقط مياه وادي زقلاب في الجهه الجنوبيه.

وكانت مقبرة صيبيا الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المملكة من اكبر المقابر واوسعها، فهي عبارة عن مقاطع ومدافن عجيبة منحوتة في الصخر، وما يلفت الانتباه ان مغاور المملكة في صيبيا احتوت بداخلها على بعض القبور والانصاب الضخمة وهذا ما يفسّر ان قائد المملكه ورهبانها واحبارها كانت لهم قبورهم الخاصه ، فقد رايت بعضها خلال اعداد هذه الدراسه. وما يجب ذكره هنا فان الناظر اسفل قرية جنين من الجهه الشماليه يرى مستوطنة (راميا) ذات التربه الزراعية الخصبة وهي من المواقع الاثرية الهامة والمليئة بالرجوم (الدولمنز) المختلفة الاحجام المطله على وادي الطيبة.

واذا ما تابعت المسير غربا ستقع انظارك على قرية اثرية اخرى لها ارتباطاتها القديمة مع صيبيا وجنين في عهود سابقة ، انها بلا شك قرية ارخيم الاثرية التي تعود بنشأتها إلى العصر الحديدي المتوسط اي حوالي الف سنة قبل الميلاد وكذلك العصر البيزنطي الحديث ٦١٨ ميلادي ، وكانت بيوت وقبب العهد المملوكي الموجودة فيها في الاعوام ١٣٠٠-١٤١٧ مكان سكنى للقادمين اليها من عشائر تبنه خلال الفتره الممتده من ١٨٢٠وحتى العصر الحالي، وتحتوي مملكة ارخيم على مقابر في سفوحها الغربية مطلة على وادي زقلاب الجاري كما توجد فيها مقبره اخرى شرق القرية تعود للعهد العثماني ١٨٥٠ .

وقد ذكرت كتب التاريخ القديمة ان قرية ارخيم تحتوي على ما يزيد عن ٢٥٠ بئرا غير مكتشفة حتى هذه اللحظة . ولقرية ارخيم حكايتها التاريخية ايضا ، فهي من الممالك الغنية بسهولها الواسعة المطلة على وادي زقلاب ووادي الطيبة ايضا ، ونظرا لموقعها الاستراتيجي على الطريق المؤدي الى سهول بيسان وصفد ومدن حيفا ويافا على شواطى البحر المتوسط،



المرحوم الحاج محمد احمد ابو اميرة الشريدة

فقد كانت محل اهتمام الاباطره الرومان لما تمثله من منطقة عبور عسكرية لعربات النقل الرومانية القادمة من البحر المتوسط . ونشير هنا ان قرية ارخيم وحكّامها كانت تدخل في حروب وقائية مع حكام مملكة صيبيا المجاوره ، وربما تكون اسباب هذه الحروب تعود الى حب السيطره على منطقة العبور المؤدية الى بيسان والجليل غرب النهر، فمملكة صيبيا تعتبر نفسها المرجع الديني لما تحتوي عليه من كنائس ورهبان ، وبالتالي كان على مملكة ارخيم ولما تملكه من سهول زراعية هائلة وعيون مياه وينابيع وافره على شمالها وجنوبها ان تساهم في دفع مستلزمات الكنيسة الموجودة في مملكة صيبيا، وقد كانت ارخيم مليئه باشجار الصبر والتين وكان اهل القرى المجاوره سموع وعنبه وكفركيفيا والسمط ومرحبا وتبنه ياتون لقطف

احمال من الصبر والتين والعوده به الى قراهم، ومن خلال الحفريات التي كنت مشرفا عليها في قرية ارخيم فقد اكتشفنا نحوت حجرية واعمدة تطل على مشارف وادي زقلاب القديم، حيث تتربع اضخم مقبره في بطن القريه المذكورة من حيث حجم قبورها وطريقة بنائها .

الى الشرق من جنين(مقعد العجايز حاليا) تقع ايضا مستوطنة بيزنطيه قديمة رائعة الزخرفة والشكل تسمى (الجُب) وهي تحتوي آثار وكهوف العهود الرومانية و البيزنطية والبرونزية المختلفه.

كان يقطع جنين في العهد القديم الطريق السلطانية او طريق العربات الرومانية التي تجرها الخيول والفيلة وكان الطريق القديم معبد بحجارة مرصوفة سوداء تصلح لمسير عربات النقل القادمة من مدن البحر المتوسط إلى جبال جلعاد (عجلون) ، هذه القوافل وان ظلت تحمل اوامر القيصر وذخيرة العساكر إلى سكان اتباعه في جلعاد ، فانها ايضا كانت وسيلة النقل التجارية التي ترفد جنين وغيرها من القرى بالبضائع التجارية والاواني الذهبية والفضية والكاسات البلورية والمباكي الخرز والقلائد والاساور والدنانير الذهبية والنقود والزنانير الفضية وما يحتاجه الرهبان والكهنة من البخور وادوات السحر والكتب المقدسة ، فامتلات جنين وصيبيا بهذه اللوازم واستخدمتها في حياتها اليومية داخل المعابد والكنائس وفي تشييع الجنائز في قبور ملوكية في غاية الدقة ، وحال عودة هذه العربات إلى البحر تحمل ما تستطيع حمله من جذوع الاشجار التي تشتهر بها جنين واحراشها لصناعة السفن والقوارب البحرية التي يحتاجها جنود القيصر المرابطون على ساحل المتوسط غرباً .

جنين وصيبيا مملكتان ظلتا عبر التاريخ ممرا للقوافل العسكرية الرومانية والبيزنطية القادمة من الغرب والجنوب والشمال ، فهي محطة يتردد عليها كبار قادة الرومان العسكريين بين الحين والآخر ، فهاهو قائد جيوش القيصر زار قرى الجبل

بعد ان شرب من مياه النهر المقدس وحضر حفل قدّاس كنائس القرية الكبير ، واحتسى مع الكهنة كؤوس الخمرة والنبيذ التي تنتجها سفوح جبال القرية وكرومها بشكل فائض .

جنين الصفا في العهود التاريخية الاسلامية

بانحسار العهد الرومي-البيزنطي ظل اتباع الدين المسيحي العرب يعيشون كبقايا اتباع البيزنطيين في القرية ، فمنهم من جاء للقرية من فلسطين ومنهم من قدم من قرى جبل عجلون. عانت القرية حالة من الفوضى وعدم الاستقرار زمن الحكم المملوكي ١٢٦٠-١٥١٧م ، ومارس الحكم العثماني بعد ذلك ١٥١٧-١٩١٨م اعمال العهود الماضية ، حيث تسلم جبل عجلون ولاة عسكريون واقطاعيون كبار مارسوا انواع الظلم والتعسف ضد ابناء القرية والقرى المجاورة .

كانت جنين تحت حاكمية ما يعرف بتيمار خاص اميرلو عام ١٥١٧م ، وكان صاحب التيمار ما يقوم عاده بزيارة القرية مع مجموعة من التحصيلدارية ورجال الدرك وكان معجبا بموقع القرية ومزارعها التي تنتج العنب والعسل والحنطة .

عدد سكان القرية آنذاك لم يزد عن ستين شخصاً ، إلا ان كاتب الديوان الضريبي لذلك الاقطاعي فرض ما قيمته ٧٠٠آقجة على منتوج القرية من القمح و٤٨٠ آقجة عن الشعير و٣٢٠ آقجة عن اشجار العنب والزيتون و٤٢٠ آقجة عن حيوانات الماعز والنحل و٨٠ آقجة عن معاصر العنب و٨٠٠ آقجة اخرى عن رسوم الاعراس والطابو والجرائم .

امام ثقل هذه الضرائب والتي تميزت بها العهود العثمانية، لم يكن امام ابن القرية سوى الاستسلام او الرحيل إلى قرى اخرى بعيدة نسبياً عن تطاول الجباة اللامحدود، لذا لم تشهد القرية خلال هذه الفترة حالة الاستقرار الديمغرافي المعهود، بل عاشت فترة هجرات سكانية قادمة منها واليها في آن معا .

عام ١٥٩١م ارتفع عدد سكان القرية ليصل إلى اكثر من مئة شخص، وذلك بفعل القادمين اليها والهاربين من قساوة الظروف الطبيعية والانسانية السائدة انذاك . وفي ذلك العام تذكر المصادر العثمانية في استانبول ان انتاج القرية من القمح وحده قد ارتفع إلى ١٥ غرارة ، لذا فرضت على هذا المحصول ما قيمته ١٩٥٠ آقجة ، وحافظ انتاج الشعير على مستواه حيث فرضت عليه ما قيمته ٤٩٠ آقجة ، اما انتاج القرية من كروم العنب والزيتون فقد ارتفع إلى ٣٦٠آقجة، وفرضت ١٠٠ آقجة على رسوم النحل ، و١٠٠ آقجة اخرى على رؤوس الاغنام السوداء .

لم يستفد اهالي القرية من منتوج محاصيلهم الزراعية كثيرا ، سوى ما يسد عوزهم ذلك العام ، فبطش الولاة والاقطاعيين يبدد احلامهم في تخزين منتوج يوفر لهم الامان والرخاء ولو لفترة بسيطة ، وما ان يزول والٍ حتى تفيق القرية على والٍ ربما يختلف اسماً وشكلاً عن الذي سبقه ، لكنه لا يختلف جوهراً ومضموناً .

اصبحت القرية تتبع لحكم الامير فخر الدين المعني الذي يحكم جنوب لبنان وفلسطين والبلقاء وعجلون خلال القرن السابع عشر الميلادي ١٦٠٠-١٦٥٠م ، وازداد ذهاب واياب ابن القرية إلى حيث مقر حاكم المنطقة غرب النهر احيانا وشرقه احيانا اخرى ، حتى صارت هذه البلاد فيما بعد بيد ظاهر العمر الزيداني واولاده في عجلون وقرية تبنه عام ١٧٧٦م ، وظل ابناء القرية ايدي عاملة في مزارع القرية التابعة لصاحب الولاية المتغطرس في تبنة وربما يزيد الأمر عن ذلك حيث يذهب ابناء القرية للدفاع عن اسوار عكا امام حملة نابليون وقائده كليبر عام ١٧٩٩م . وقد هاجر قسم كبير من القبائل من شمال فلسطين الى عجلون وقراه هربا من القتال المحتدم بين القادة الاقطاعيين.

سكان القريه ١٧٩٠-١٩٥٠

ما ان انتهى الحكم الزيداني ودخلت جنين القرن التاسع عشر ١٨٠٠م حتى اصبح نفوذ الاقطاعيين يتلاشى واخذ يبرز دور الزعماء المحليين كواسطة لمساعدة جباه الدولة العثمانيه مباشرة في استيفاء الضرائب وتجميع الجنود للخدمة العسكرية. وقد ظهرت بعض العشائر الحاكمه في المنطقه ،مثل المهيدات والرشدان والشريده التي حطت رحالها في القريه فيما بعد حيث كانت عشيره الشريده المخزوميه المعروفه ببني عبد الرحمن تحكم في قرية تبنه الواقعه الى الجنوب الشرقي من جنين الصفا


[illegible] والصلاة والسلام على من لا نبي بعده [illegible]
قضا عجلون التابع الى لواء حوران داخل ولاية سورية الجليلة بعض فروع هذه الشجرة الطاهرة الزكية الذي
ورد القرآن الشريف بطهارتهم بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهو
كل واحد من الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن مطلق بن صالح بن مصلح بن مصطفى بن مصلح بن نمر بن علي بن الشيخ راشد والشيخ
حسن بن محمود بن موسى بن احمد بن حسن بن عامر بن وهدان بن الشيخ راشد والشيخ يوسف بن مفلح بن احمد بن حمدان بن احمد بن حمدان [illegible]
ابن الشيخ راشد والشيخ محمود بن عوض بن عبد القادر بن يحيى بن [illegible] بن مرعي بن يحيى بن [illegible] بن الشيخ راشد والشيخ عبد الغني بن عبد
اللطيف بن حسن بن سيف بن سليم بن مصلح بن مصطفى بن مصلح بن نمر بن علي بن الشيخ راشد وابرزوا من ايديهم نسب شريف متصل بجدهم
اوسط الشيخ راشد بن محمد بن [illegible] بن احمد بن [illegible] بن عبد الرزاق بن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره العزيز
بن سيدنا الشيخ موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن السبط الحسن بن سيدنا
الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والحسن بن سيدتنا فاطمة الزهراء الغرة الطاهرة الزكية بنت سيد المرسلين والمرسلة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وابرزوا من ايديهم شهادة بهذا النسب الشريف من الجم الغفير الذين لا يجوز العقل تواطؤهم على الكذب والذي
لاخبارات من الثقات وتحقق الصدق بمقتضى هذه الشهادة والاخبارات فقد ثبت لدينا صحة نسب المشايخ المذكورين
علاوة مع جملة اقاربهم المحررة في الشجرة بجدهم الاوسط الشيخ راشد المتصل نسبه الشريف بنسب سيدنا الشيخ عبد القادر
الجيلاني الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك حكم الحاكم الشرعي الموقع خطه وختمه الكريم فيه ادناه بصحة
هذا النسب الشريف الطاهر وثبوت نسب المرقومين اعلاه بآبائهم واجدادهم الكرام امدنا الله بمددهم وحشرنا الله
بزمرتهم ولا حرمنا شفاعة جدهم وبالطلب حرر وسطر ما هو الواقع في يوم الجمعة المبارك غرة رمضان المعظم سنة تسع
وعشرين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية. الفقير اليه تعالى [illegible]

وكانت مركز زعامتهم الأول بعد قدومهم من وادي حماد في الكرك في القرن الثامن عشر الميلادي، وقد حكم بنو عبد الرحمن الشريده ناحية الكورة خلال الفترة ١٨٣٠ -١٨٩٣م ويعتبر صلاح العبد الرحمن وولديه كايد افندي الصلاح وزبن الصلاح وبركات من اشهر شيوخ جبل عجلون في ذلك الوقت واشتهروا بثورتهم التي قاموا بهاعام ١٨٣٩م ضد قوات ابراهيم باشا المصري وهي اول ثوره منظمه وشامله في تاريخ شرق الاردن الحديث، وما تزال وقائع واحداث ثورة الشيخ صلاح العبد الرحمن والشيخ بركات الاحمد الفريحات تحتل ركنا كبيرا في زوايا قصر القلعه في مصر وقد تم دراسة هذه الوثائق من قبل مجموعة من الباحثين الالمان المتخصصين في الدراسات الشرقية . وما ان عاد الحكم العثماني الى المنطقه مرة اخرى عام ١٨٤٢ حتى دخلت مجموعه من الاصلاحات الاداريه في قضاء عجلون التابع لدمشق وجرت انتخابات في قرى السبع نواحي في عجلون حتى فاز شيوخ الكوره في هذه الانتخابات وكان الشيخ كايد افندي الصلاح احد ابناء آل عبد الرحمن قد مثّل جبل عجلون عام ١٨٧٢ كعضو في قائممقامية جبل عجلون وتم اعادة انتخابه مرة اخرى عام ١٨٨٢ وبعده لم تخبرنا السالنامه العثمانيه شيئا عن هذه الانتخابات خاصة بعد ان قام بني عبد الرحمن بالنزول من قرية تبنه الى جنين الصفا بعد صراع على المشيخة مع ابناء عمومتهم من ال رباع الشريدة ، وقد واصلت جموع هذه العشيره نزولها الى جنين الصفا بعد ان واصلت مفرزة جنود متسلم نابلس ملاحقتها للشيخ كايد الصلاح وجموعه من ال عبدالرحمن

لاخراجهم من تبنه اثر صراع الشيخه ، وكأن التاريخ يعيد نفسه ، فكما اخرج جنود ابراهيم باشا المصري عام ١٨٣٩ والده الشيخ صلاح العبدالرحمن من تبنه من قبل ،هاهو متسلم نابلس ايضا يرسل جنوده هذه المره من وراء جبال سهل مرج ابن عامر لاخضاع الشيخ كايد الصلاح وجموعه واخراجهم من تبنه الى خربة الصوان ومن ثم جنين الصفا المجاوره، فيا لك من زمان بالكرام عثور.

ويمكن ان يكون سبب اختيار جنين الصفا لنزول بعض افراد هذه العشيرة ابتداء من عام ١٨٨٠ هو ان الشيخ كايد افندي الصلاح ابن الشيخ صلاح العبد الرحمن الشريده حاكم تبنه وجوارها قد تزوج عام ١٨٦٩ من احدى فتيات اصحاب الطريقه الصوفيه من المدالجه المستريحيه حيث كانت هي احدى زوجاته الثلاثة، وقد كان الشيوخ يعطون دراويش الطرق الصوفيه اهمية كبيرة للحصول على شرعية ومباركة لحكمهم في البلاد، وقد اختار بعض ابناء الشيخ كايد الصلاح العبدالرحمن ومنهم الشيخ بركات الكايد الاقامه عند اهل والدته فتره من الزمن في جنين الصفا بعد الصراع على المشيخة في تبنه وكان لهذه العشيره شان عظيم في تبنه وما حولها ومن سخرية القدر ان يخرج ابناء هذه العشيرة من قلعة الزيادنة حيث مركز زعامتهم في تبنة إلى القرى المجاورة وجنين الصفا فيما بعد ، وقد ساقها التاريخ الى حيث لاتدري بعد ان تفرقت ايدي سبأ في شعاب تبنه وما حولها، وقد اخذ الدهر من ايامها الكثير وطوى شيئا من غابر ماضيها وغرُبت شمس زعامتهم قبل اوانها وحنين الرجوع الى اسوار القلعة مركز الشيخه ما يزال يراودها لتتناسى يوما بعد يوم موروث مشيختها التي نسجتها بالسيف والمنسف طيلة قرن ونصف في فيافي القلعه، فلم يكن في حساب اخوة خضرى ان خروجهم من قلعة زعامتهم في تبنه قد كتبه الزمان عليهم دون استئناف لحكمه ،ولم يكن في حساب القوم ايضا ان الزمان اصبح عصرين وصار عليهم بناء تاريخ جديد مع اصحاب الطريقه الصوفيه في جنين الصفا رغم عثرات الزمن ، لكن حكايتهم تبقى فصلا في التاريخ وانصافا منه لهم وعدهم بان يسرد حكاية تغريبتهم من وادي حماد الى فيافي جبل عجلون كاملة للاجيال القادمة .

في سياق حديثنا عن عائلات القريه ،فاننا لانزال نجهل تاريخ قدومها، مع علمنا الاكيد ان عشائر القرية وصلت اليها بشكل متقطع وغير منتظم احيانا ، لكن نستطيع القول ان مجموعة من المسيحيين الاوائل الى جانبها مجموعة قليلة من المسلمين شكلوا سكان القرية الاوائل، وكانت الصراعات بين اتباع الإسلام واتباع المسيح العوازرة وآل مرجي قائمة في القرية، اشدها كان عام ١٨٦٤م حيث ترك مسيحيو العوازره القرية واتجهوا الى قرى الكفارات ، إلا ان راشد وذريته الذين تحدثت بعض الروايات عنهم كانوا اوائل سكان القرية بما فيهم العساسله وبعض بقايا المسيحيين بعد عام ١٨٠٠ م ولم يخبرنا التاريخ من هم الافراد الذين كانوا يسكنون القرية قبل قدوم الشيخ المعروف بالمستريحي ،علما ان بعض الاهالي كانوا يمارسون الدروشه والصوفيه قبل قدوم المستريحي.

ولما كانت المنطقه مضطربة بالصراعات فان جنين الصفا كانت تشهد يوميا حالات قدوم جموع من الاهالي وايضا حالات خروج منها ايضا ، وتذكر الروايات ان من بين الجموع التي دخلت القرية بعد العساسله هي عائله العتوم وكان ذلك بين عامي ١٨٥٠-١٨٧٠ على وجه التقريب ومن العائلات الاخرى التي وصلت للقرية ايضا يذكر الاهالي عائلة ابو غريب السعدي وعائله الدراوشة القادمه من قرية ازمال وجنوب الاردن وكان درويش الجد الاكبر لهذه العائله يمارس الدروشه والصوفيه في مقام ابو رقيبه في شمال فلسطين في قرية اسكال وبلاد الجليل حيث ذهب احد افراد هذه العائله الى سوريا وجاء احدهم الى قضاء عجلون وتفرقوا في شماله في القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٠-١٨٧٠ وقد حطّوا رحالهم في قرية ازمال اولا ثم جاء قسم منهم الى جنين الصفا بعد عام ١٨٩٥ اثر عملية زواج في القريه آنذاك. كما يذكر التاريخ عائلة الجماحنه وعائلة موسى الشراري بني ياسين ورشيد الجويعد وافراد ابو الزناد بني عيسى و افراد جموع الاكراد القادمة من مناطق صوريك وديار بكر

التركيه والتي حطت رحالها في القرية بعد احداث الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ ، وكان الاكراد يتصفون بالشهامه والكرم ومواقفهم النبيله.

وقد شهد عام ١٩١٨ ايضا قدوم عائلات ارمنيه مسيحيه من مناطق ارمنستان واذربيجان وكانت هاربه من ملاحقات الجيش التركي ، وقد وضع اهالي القرية كل ما بحوزتهم من طعام ولباس ومأوى لهذه العائلات التي كانت في وضع ماساوي ،كما خُصِّصت لهم مقبره خاصه في وادي العين لموتاهم.

وفي عام ١٩٤٨ اي بعد الحرب الاسرائيلية العربية نزح سكان فلسطين الى شرق الاردن، وقد وصل الى جنين الصفا ما يقارب ٤٠ عائله فلسطينيه وكانوا محل ترحيب من قبل اهل القريه وقد قدّم اهالي البلده لهم كل ما يحتاجونه من مساعده وما يلزمهم من اماكن وبيوت ومن هذه العائلات كما يذكر الاهالي في القريه عائلة ابو الرب وعائلة ابو طلال المدلل وعائلة ابو شحاده وعائلة عوض الحردان وغيرها من العائلات الفلسطينية الاخرى، وقد غادر قسم منها القرية متوجها الى اربد للعمل في التجارة والصناعة فيما بعد.

وقد شهدت القرية ايضا قدوم عائلات وصلت حديثا للقريه كافراد من عشيرة الخريسات القادمه من قرى تبنه ومرحبا حيث مركز العشيرة الرئيسي وهي من العشائر ذات الامتدادت الواسعه في البلقاء وقرى الكوره المختلفه. ولا بد ان نذكر في هذا المقام العائلات التي سكنت القرية وغادرتها في فترات مختلفه على مدار تاريخ القرية ، حيث يشير التاريخ الشفوي الى عشيرة الزغول وعائلة الغوانمة وعائلة الدرادكه و جموع آل عابد والمسيحيون البروتستانت والعوازره وآل مرجي الذين جاؤا من شجرة الناصره في فلسطين واقاموا في قرية تبنه مركز الزعامه ولما اشتد الصراع بين الشيخ كايد الصلاح العبد الرحمن وابن عمه الشيخ يوسف في تبنه وقف العوازره الى جانب الشيخ يوسف الشريده فغضب منهم الشيخ كايد افندي واتقاء للشر نزلوا الى جنين الصفا واقاموا لهم كنيسه هناك لكن اهالي القريه المسلمون اخذوا يضايقونهم ويهاجمونهم بالحجاره حتى قرروا في النهايه ترك القريه والتوجه الى قرى الشيخ عبد المحسن العبيدات في الرفيد ثم الى الحصن بعد ذلك .

الصوفيه في جنين الصفا

مريدو الطريقة القادرية ، انتشروا في قرى الشام ومنها بغداد وحلب ودمشق و كوكب الهوى وصفد حيث مركز الطريقه

الصوفيه و شيوخها الهاربين من شمال العراق وايران ، فبعد وفاة الملقب بالباز الاشهب عبد القادر الكيلاني ١١٧٠م ، تاسست الطريقة القادرية في بغداد عام ١٢٠٠م واصبح لها مريدوها وطلابها . لكن امام الغزو المغولي الذي اجتاح بغداد ١٢٥٦م ، هرب مريدوالطريقه إلى شتى البلاد ، وبفضل الشيخ محمد البطائحي وتقي الدين اليونيني ، انتشر رجال الطريقة الصوفية واحفاد الكيلاني البالغون ١١ ابنا و٢٩ آخرون بالتبني في مدن سوريا وشرق الاردن وفلسطين وكان عبدالرحمن ومحمد ابناء الشيخ الكيلاني قد توفيا في دمشق عام ١٧٧٢ وانتشرت بعدها الطرق الصوفيه في حلب وحماه وصفد وحصن الاكراد. الصمادية وعائلة الفقراء الملكاوية والمستريحية والرفاعية والزعبية والربابعة كانت طرق صوفيه معروفه في البلاد الاردنيه والفلسطينيه وقد هاجر قسم منها الى بلاد عجلون التي كانت تابعه لحكم نواب السلطان العثماني من المعنيين والشهابيين والزيدانيين في عكا وصفد وصور وصيدا،وبذلك كانت القبائل تتحرك بحريه في هذه المنطقه دون حواجز .

لقد شجعت الدولة العثمانية الطرق الصوفية في كل البلاد الإسلامية ومنحتها ميزات هامة واعفتها من الخدمة العسكرية و دفع الضرائب ، وفوضتها بعض الوقف من الأراضي الخيرية .ففي قريتنا التاريخيه جنين الصفا ظهرت الصوفيه بشكل كبيروكان لها طقوسها الخاصه .

تحت شجرة كان كان ينظر لها نظرة مباركة من قبل اهالي جنين الصفا، اعتاد رجل كهل احدب الظهر ، متوسط القامة ، مرتديا عمامة خضراء اللون ، يحمل تذكرة نفوس(شهادة ميلاد) من التبعية العثمانية ، من تكرار المجيء إلى تلك الشجرة ويطيل الجلوس في ظلها الوارف ساعات وساعات ، وربما يمتد ذلك إلى منتصف الليل ايام الخميس وايام عاشوراء . ويوما بعد يوم زاد تعلق الفجير(الفقير) بتلك الشجرة والتي ميّزتها اغصانها الكبيرة الممتدة وساقها الكبير عن اشجار القرية الاخرى ، يختفي الشيخ

احيانا عن انظار القادمين في خور كبير ما زال يسمى حتى هذه الايام ب(خور المستريحي) .

نساء القرية ورجالها والذين لم نعرف من هم اعتادوا تقديم ما يلزم من المساعدة لذلك الرجل والذي اصبح محترما بين اهالي القرية لحالته الصوفية ، وغالبا ما كان الاهالي يطلبون منه العودة معهم إلى بيوتهم للتبرك ولمشاركة ابناء القرية في تعاليلهم وسهراتهم اليومية ، إلا ان ذلك العجوز ابن الخمسين خريفا كان يمتنع عن ذلك ويقول انا مستريح على هذه الصفاة الواسعة تحت هذه الشجرة الوارفة التي ترتفع على مغارة شاهقة فيها خلية نحل شهي عسلها ، واصبح ذلك الشخص والذي نجهل اسمه (ربما محمد عبد الرزاق الزاهد) يلقب باسم المستريحي واصبح لقبه غالبا على اسمه وبالتالي فان لقب المستريحي اطلقه عليه اهالي جنين الصفا بعد قدومه اليها ، وربما تكون صفد وكوكب الهوى او كفر مصر في غرب النهر هي المحطه الاولى التي وصل اليها محمد الزاهد هاربا من آسيا الصغرى وشمال ايران مع بعض جموعه وجموع الاكراد قبل وصوله الى جنين الصفا ومن خلال الروايات نستطيع القول ان محمد الزاهد لم يكن وحده بل جاء معه رجال من العجم لا يتحدثون العربيه جيدا حيث وجدنا من اجدادهم من يسمى بجنك دوست وهي كلمه فارسيه تعني الغازي او المجاهد ،وما زلنا حتى اليوم نجهل تاريخ قدوم الشيخ محمد الزاهد الى القريه ،واميل الى الاعتقاد بان تاريخ قدومه قد يكون بين عامي ١٨٠٥ و١٨٢٠ على اقل تقدير .ويقال ان هذا الدرويش او احد ابنائه كان قد تزوج من صبيحة العسولة في كهولته وانجب منها مجموعه من الابناء وهذا يدل على ان القريه كان فيها سكان قبل قدوم الشيخ اليها ولكن لانستطيع تحديدا معرفة من هم هؤلاء السكان. ولم يخبرنا التاريخ ايضا عن الجموع التي رافقت محمد الزاهد عند قدومه لجنين الصفا، ويقال ان بعض رجال الصوفيه يقال له العجمي نسبه الى بلاد العجم(ايران وما وراء النهر) كان من ضمن القادمين الى القريه وما

تزال احدى اشجار الزيتون في غرب القريه تسمى بزيتونة العجمي حتى عصرنا هذا. وكما تذكر الروايات ان الشيخ محمد الزاهد كان يعيش حالة اغتراب وانزواء في القريه يمارس طقوس الصوفيه وياتي اليه الاهالي للتبرك. والقصه اياها التي جهلنا تاريخ بدايتها تحديدا فاننا ايضا سنصطدم بتاريخ نهايتها ،حيث ما زلنا نجهل المده الزمنيه التي اقام فيها الدرويش في القريه ، ففي احد ايام الربيع بينما الاهالي منشغلون في زراعتهم ورعيهم ، طلب الشيخ من زوجته تحضير ما يلزم من الزاد والزواد استعدادا للسفر جريا على عاده الصوفيه في كثره السفر والترحال ، ربما كان الشيخ على موعد لقاء مع شيوخ الصوفية الكبار في بغداد ، حيث ضريح عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة الصوفية الكبير. ورغم ان السفر طويل ومتعب إلا ان زهد الشيخ بهذه الحياه الفانيه كان كبيرا وحنينه بالعوده إلى بغداد كان اكبر، فبعد استراحة ربما طالت قليلا في دهاليز مغاور القريه القديمه ، اكثر الشيخ من التسبيح والسجود حتى بلوج الفجر ثم اخبر زوجته بان حالة الرحيل إلى بغداد اصبحت لازمة حيث ينتظره اصحابه ، فما كان على الشيخ إلا الخروج من القرية قبل الشروق تخفيا عن الانظار ، ربما لاحقته عيون الاهالي من سراة الليل من على تلال القرية المجاورة إلا ان الشيخ مضى في مشواره الذي لم يعرف نهايته. وقد نُسجت الحكايات والحكايات عن رحلة الفجير الاخيرة من القرية في الوقت الذي يجهلون فيه وجهته الحقيقية حتى كتابة هذه السطور .

راشد وابنائه الأربعة (علي واحمد ووهدان ومدلج) زاولوا مع اتباعهم طرق الصوفية المعروفة ، وقد كان راشد من ذوي الميول الصوفيه القويه وربما هو من كان قد ارسى تعاليمها وهو من الذين اسهموا بشكل فاعل في توسيع الدائره الصوفيه في القريه مع ابنائه الاربعه الذين اقتفوا اثره ايضا واتخذت جنين بهم اتجاها دينيا صوفيا منذ ذلك الوقت ، واصبحت القرية تُعرف بربع العمائم الخضراء والدراويش الزاهدون واهل العنايه الروحيه ،

وكان لهم احترامهم عند رجال الدولة العثمانية وعند مشايخ تبنه . واصبحت الصوفية وسيلة دفاع قوية عن القرية امام الوضع الامني المفقود ، فلا احد تُسوّل له نفسه الاقتراب من بيت الصـــوفي (الفجير) او المشي على سطوح بيوتهم او التعرض لممتلكاتهم بشيء من الحرام .

المذهب السني الشافعي المتعاطف مع مظلومية آل البيت عليهم السلام هو السائد في البلاد، وشيوخ الصوفية التي مارست دورا روحيا كبيرا وضع قريه جنين الصفا في مصاف بلاد الصوفيه الكبرى في حاضر العالم الإسلامي،وتركت بصماتها وكراماتها التي لاتنسى من على صفحات التاريخ ،ومن لا يعرف طقوس وحركات الصوفيه في القريه فما عليه سوى الانتظار في احدى جنبات القريه وبيوتها الطينيه المتلاصقه ، حيث يبدا شيوخ الطريقه حلقاتهم مبكرا في كل مساء لاجراء طقوس الذكر والتهليل والمدح تصحبها قرع المزاهر والدفوف والكاسات والنوبات .في القريه ما يزيد عن ١٤ لفه صوفيه خضراء لشيوخ القريه، ففي كل بيت شيخ صوفي يرتدي هذه اللفه،وهم معتادون اقامة حلقات الذكر يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع ، هؤلاء الشيوخ يحفظون سر الطريقه واساليب اقامة حلقاتها في كل حين،فمع غياب شمس المساء وراء الجبال البعيده، يقوم احدهم بالنفخ (بالبرزان) وهو بوق له صوت عالي يعطي اشاره لاقطاب الصوفيه الكبار بالتجمع في احد بيوت القريه ، وحال سماع الشيوخ صوت البرزان يستعد كل منهم لليله طويله تستمر حتى الصباح، واذا ما اكتمل عددهم في احد بيوت القريه المتواضعه، تجتمع معهم العده و الاعلام السبعه المعروفه، و كان البيت الذي تقام فيه العده يذبح صاحبه ذبيحه لكبار المتصوفه، وكلما ازدات وحشة الليل ازدادت سخونة الموقف ذلك المساء وادى الجميع حركات روحيه في منتهى الغرابه، ربما تولي هاربا مذعورا للوهلة الاولى عند سماعها او مشاهدتها، الا انها حركات لفتية من شيوخ الطريقة توارثوا

الرقص الروحي المستمدة اصوله من صوفية الاناضول في تركيا والعراق .ففي داخل الحلبة يظهر ابطال الحلقه المعروفين (محمد المصلح شيخ الخطوه والشيخ عوض المدلج) ومن جاء بعدهم امثال الشيخ محمد ونعيم واحمد المزعل واحمد العلي واحمد الدرويش ومحمود العيسى ومحمد المصطفى والشيخ حسن العبد ربه، ينظم اليها فيما بعد (محمد الفالح ومصطفى الشتيوي والفقير ومحمود العوض وسالم الصالح وحسين العتوم) ، وفيما لو نادى احدهم بالقول يا هو... يا هو.. الله حي...الله حي.. محمد..محمد... تشتد حالة التعزيم ويبادر الشيوخ بالفاظ مفهومه احيانا وغير مفهومه احيانا اخرى و بحركات في منتهى الاستغراب والاستعجاب وباصوات يصل لحنها العالي شعاب القريه وسهولها حتى يفقد الجميع الوعي بعد السهره الطويله ويصبحون في عالم الروح والقديسين مع الباري جلا وعلا كما يظنون ، ومع بلوج الفجر يتوجه الجميع إلى بيوتهم ويغادر ضيوف القرى الاخرى إلى قراهم متاثرين بما شاهدوه عن طرق الصوفية في القرية.

كان صوم عاشوراء من الظواهر المهمه في القرية وخاصه للشيوخ الذين ينتظرونه لاقامة حلقاتهم المعهوده وينتظره الاهالي ايضا بلهفه ،ويجرى له احتفال خاص ومميز عن باقي الايام ، وتجتمع فيه العائلات والعشائر في بيت كبير العشيره المُسن ويتم ذبح شاة او بقرة سمينه و يوزع لحمها على افراد العشيرة وفقراء القريه ،وكان لشيوخ الطريقه نصيب لاباس به من قداسة هذه الايام ، وفي اواخر شهر رمضان من كل عام يختلف الوضع كليا بالنسبه للصوفيه و تغرق القريه بكاملها في حمى دروشه لامثيل لها ،فيبدا صوت قارؤء القران يعلو في الاسحار من قبل الشيخ سالم الصالح والشيخ عوض ، وتزداد عذوبتها في العشرة الاواخر من الشهر المبارك حتى يكون شيوخ التصوف الكبار قد اعدّوا العدة فيما بينهم لتبدا مرحلة طقوس الذكر المعهودة . انها حلقة الذكر الكبرى التي تقام حتى

الصباح في تهليل وتسبيح وحركات رقص صوفي في منتهى الغرابه، فبعد تناول قطع من الخبز في الصباح ينطلق الجميع في موكب ومسير كبير يتقدمه رجال الطريقة الصوفية ويتبعهم افراد القرية والاولاد لزيارة مقامات وقبور الموتى، وترى القوم في حالة استعجال وربما هروله سريعة الخطى،قسم ينادي الله... الله... وقسم يضرب بالدفوف وآخر يقرع بالكاسات ،واخرون يحملون العلم الاخضر الكبير و قسم يلّوح بالعلم (المجنون) ومجموعه تركض بالعلم (الغضبان) ويسير كلاهما بتوجيه الشيخ عوض الخطيب احيانا ومحمد المصلح احيانا اخرى الى الاماكن التي في برنامج زيارتهم في اطراف القريه تلحق بهم بعض النساء التي اخذن ايضا نصيبيهن من الاتجاه الصوفي كالحاجه سكوت العبد المعطي والحاجه ثريا الخطيب وغيرهن من نساء القريه، ولا يتوانى القادمون من شيوخ الطريقة الرفاعية والزعبية من قرى الكورة وجبل عجلون ايضا من المشاركة في هذا الموكب. يبدا التجمّع الكبير للمسير بالقرب من تينة ابو البلد وزيتونة العجمي غرب القريه ، ثم ينعطف ببطء بعد خطى قليله باتجاه مقام ابو طبلة وابو قرنة في وسط القريه ، وحالما يصل المسير إلى احد هذه المقامات يتوقف الموكب بحالة من الذهول ويزداد قرع الدفوف وتعلوا اصوات الذكر والتهليل ، ثم يتابعون سيرهم باتجاه مقام ابو بركة ومزار المرحومة صبيحة العسولة شرقا، ويختتمون ترحالهم في زيارة الحوطة(المقبره) وسط القرية وشجرة عامود الست،وقد ادّى الجميع دوره باتقان لتبدا بعدها استراحه قد تكون طويله جراء ذلك اليوم المتعب.

احاط اصحاب الطريقة انفسهم بهالة روحانية هائلة في نفوس ابناء القرية ، وترى ابناء القريه يقبلون عليهم بالنذورات والهدايا واكيال من القمح والعدس ليحضوا بمباركتهم وشفائهم من المرض ، فلهم احترامهم احياء وحتى بعد موتهم ،فالتقرب بالشفاعه إلى قبور الاولياء هو سمة العهد العثماني ، فعلى مسافه ليست ببعيدة من وسط القرية تتربع مزارات دراويش كانوا

بالامس فقراء الطريقة الصوفية وابطالها ، فمقام ابو طبلة وابو بركة وابو قرنة وقبر المرحومه صبيحه ومغارة المستريحي ذو مكانة رفيعة عند الاهالي وربما يلتجئ إليها المصابون بالمرض في ذلك العهد ، وقد يزيد الأمر عن هذا وذاك ويصبح بيت او مقام الولي مكانا امنا يضع الفلاح بقربه لوازم وادوات حراثته لكي لا تتعرض للسرقة من لصوص الليل وما تحمله الايام، فمقام الدرويش الصوفي لايُدخل اليه الا باستئذان من اهالي القريه حتى يكسب المصاب بالمرض احترام اهل الله ويتجنب خطر الارواح الشريره ،وكان اهالي القريه ياتون الى بعض هذه القبور ويقيمون عندها ويشعلون النار ويحرقون البخور ويبادرون بالدعاء ....يا الله.. يا رسول الله ...يا خضر لخضر ... يا مستريحي ...يا اهل الله ..لدفع مصيبة قد اصابتهم في ذلك اليوم،وربما تكون هذه الاماكن مكانا لحلف الايمان والوفاء بالعهد وتقديم النذور من قبل اهالي القريه.ولا يفوتنا ان ننسى ان جنين الصفا من اكبر القرى التي انتشرت في وديانها وسهولها الخرائب والآبار ورجوم الحجاره ، وقد اثارت هذه الرجوم خيال ابن القريه في طبيعة شكلها وحجمها،وكانت عادة اهل القريه قديما احاطة قبور موتاهم باكوام الحجاره هذه ،وظل اهالي القريه يعتقدون ان الجن يسكن هذه الرجوم ،وان دجاجه وصيصانها تخرج منها ايام الخميس والاثنين واحيانا يتصور الاهالي ان ضوءا او صلوات دينيه تخرج من هذه الاماكن، وقد اخذت عيون الماء هذا الاحترام عند الاهالي ايضا،واعتقدوا بان اصوات موسيقيه واضواء ومارد واشباح تسكن في عين عميره وعين البنات والرمونه في اطراف القريه،ولذلك كان ابن القريه يتجنب الاقتراب منها ليلا لكي لايصيبه اذى من سكان العين.

الخدمه العسكريه

كان لجنين الصفا وضع خاص عند جنود الدرك العثماني ، فالدولة العثمانية نفسها كانت تدعم الحركات الصوفية

في البلاد وربما تعفي ابناء الطريقة من الخدمة العسكرية والضرائب في احيان كثيرة . إلا ان هذه الميزة لم تستفد منها القرية على الدوام ، فحالات كثيرة اخترقها القانون لصيد ابناء القرية وزجهم للخدمة العسكرية .

حروب الدولة العثمانية كانت مستمرة مع الروس واليونان ، وما ان تعلن الدولة النفير العام حتى ترى رجال الدرك(الجنود) العثماني يدخلون القرية ويمكثون مدة من الزمن في بيت المختاروغالبا ما يكون معهم كشفا باسماء الرجال القادرين على الخدمة العسكرية من اهل القريه . يقوم المختار بارسال حاووط القرية(حارس القريه) إلى اهالي البلد مناديا باعلى صوته من على ظهر حصانه ،(ان يا اهل القرية عليكم الحضور لبيت المختار لمقابلة رجال الدرك) . كان يوما قد شابه الايام السالفة التي عانت منها القرية وما تزال .وحالما يسمع الاهالي صوت كبير فرسان الدرك يهربون إلى احراش(اطراف وغابات) القرية ، وقسم يستسلم للواقع المحتوم ويسلم نفسه لرجال الدرك، وعندما يكتمل العدد المطلوب للجندرمه(الجنديه)، تبدا مرحلة وداع مهيبه لرجال القريه وتبدا النساء بالبكاء وتتعالى اصوات الاطفال ،فهي رحلة الالف ميل الصعبه لمن لايعرف روزنامة العصر العثماني ، كان يوما قد شابه الايام السالفة التي عانت منها القرية وما تزال ، فهذه المرة سوف يكون غيابا قد يكون طويلا وقد يكون بلا رجعه . ما يزيد عن ١٥-٢٠ شخصا من اهل القرية بلغوا السن القانوني ، اصبحوا على اهبة السفر إلى الاناضول في تركيا . محمود سليمان العبد المعطي ،حمد سعد العلي ، فياض الفارس،محمد الدرويش ،احمد الدرويش،حسين المصطفى العتوم ،ابراهيم محمد الفقير ،عقلة المصطفى ،حسن صالح عبد ربه،قاسم محمد ابو علي،علي محمد ابو علي،علي المفلح ، احمد المفلح ، احمد محمد الفقير ، سليمان العوض،سعيد العبد الله ،محمد احمد ابواميرة، كردي الابراهيم ومسعود العبد

الرحيم وغيرهم ممن لم يذكرهم التاريخ وغابوا سهوا عن ذاكرة المعمرون .

يؤخذ هؤلاء الجنود مشيا على الاقدام إلى محطة القطار في طبريا وربما إلى مدن البحر يافا وحيفا لنقلهم برا اوبحرا إلى سالونيك والرومللي اليونانية لقضاء المده العسكريه اللازمه ، وتستمر الرحله شهرا او اكثر اذا كان السفر برا ومنهم من يصارع اثناء المسير ومنهم من يتوفاه الله في صحاري الباديه القفراء، وكثير من ابناء القريه من تحدث عن رحلته في القطار التركي عبر جبال اليونان البعيده اثناء ذلك السفر ،ومنهم من فاقت جراته وشجاعته حرّاس القطار من الجنود الاتراك ورمى بنفسه من نوافذ القطار المسرع غير عابئا لما تخفيه الغابات والجبال الموحشه والمسافه الشاقه التي سيقطعها مشيا على الاقدام خلال مده قد تستغرق احيانا شهرين او اكثر عائدا الى جبل عجلون من حيث اتى، ومنهم من وصل للقريه سالما ومنهم من تاه في الطريق الطويله واصابه المرض والبرد القارص وتوفي في تلك الاصقاع .اما من وصل منهم الى اهله فتبدا رحلة عذابه مره اخرى ايضا، يختفي نهارا في احراش القريه عن عيون رئيس التعقيبات التركي خالد آغا وجنوده الذين يلاحقون الهاربين من السفربرلك (الخدمه العسكريه) في قرى عجلون ، ويعود ليلا إلى القريه اذا ما سنحت له الفرصه لذلك . ابناء القرية يخافون كثيرا من الخدمه العسكريه التي تاخذهم بعيدا عن اهليهم لسنوات مديده لا يعلمها الا الله ، لذا كانوا يتحايلون على قانون الخدمه العسكريه من اجل الاعفاء، فكثير منهم يقوم بلبس العمامة ويقوم بتعليم القراءة للاولاد في احد بيوت القريه ، لان الدولة كانت تُعفي الائمة الذين يعلمون الاولاد القراءه والكتابه من الخدمة العسكرية ، اما من فقد هذه المهنة التعليميه فكان عليه الذهاب إلى رئيس شعبة أخذ العسكر رشيد الجروان في دير ابي سعيد للحصول على ورقة تفيد بانه يعمل حطابا في حمل الاشجار إلى محطة قطار بيسان ، وهذا ربما يشفع له امام سلطة

وجبروت خالد اغا التركي قائد التعقيبات الذي يغض الطرف عنه اذا كان يقوم بذلك . يبدا حينها رجال القرية التوجه إلى احراش شجر البلوط المجاور ، وهذه المرة ساعدت الطبيعة اهلها من جزاء محتوم كان بالامس واقعا لا محاله . فكل منهم يحمل ٣-٤ قرطات(جذوع الشجر) على الدواب إلى محطة القطار في بيسان ، وعند تسليمها ياخذ وصلا او سندا تفيد " بان المدعو فلان الفلاني من اهالي الاسلام والدوله العليه العثمانيه تبعية قرية جنين الصفا في لواء عجلون قد احضر احمال جذوع الشجر إلى المحطة في طبريا بتاريخ كذا ، وبناء عليه اعطي هذه الورقة"" حينها يتنفس ابن القريه الصعداء بتخلصه من التعقيبات العسكريه التي تلاحقه كل حين .

الشيخ محمد المزعل الذي عرف بصوفيته حصل من سامي باشا القائد العثماني على ورقة اعفاء من الخدمة العسكرية ، بعد ان ادى طقوسا روحية بدخوله النار امام القائد العثماني ، وفعلت العمل ذاته الحاجه الوليه سكوت عندما دخلت النار امام قائد الجندرمه العثماني في الشام واستطاعت تخليص ابنائها من الخدمه العسكريه، لكن ومع ذلك قليلون من حصلوا على الاعفاء ، وقد اثر افراغ القرية من رجالها على المنتوج الزراعي ، وغالبا ما ترى ارضا بورا في جوار القرية تركت من قبل الاهالي لحين عودتهم من جبهات القتال.

بانتهاء الحرب العالمية الاولى ١٩١٨م ، تنفس الاهالي الصعداء وراحت حقبة الوالي التركي وعساكره ، وعاد إلى القرية أولئك النفر من أبنائها اللذين غادروها قبل سنوات إلى سالونيك اليونانية والاناضول وامضوا فترة الخدمه العسكريه كاملة ، فقد لوحت وجوههم شبح الحرب الدائرة مع الافرنج واثقلتهم المسافات التي قطعوها سيرا على الاقدام عبر سهول حلب وحوران حتى جبل عجلون ، وربما خانت احدهم ذاكرته وتاه عن قريته ورجع يتكلم التركية كانت محل استغراب اهالي القرية جميعهم . الحاج سعيد العبد الله وحسن الصالح عبد ربه

واحمد المفلح وحسين المصطفى العتوم وغيرهم عادوا يتكلمون التركية في وسط القرية ، ويسردون حكاية السفر برلك (أي رحلة الخدمة العسكرية) في بلاد الترك، تحسبها حكاية الف ليلة وليلة لهؤلاء الرجال الذين كان لهم شرف الخدمة العسكرية في جيش السلطان ابن عثمان ، وما حملوه من رتب عسكرية مثل كوجيك وامباشي و ستوان وغيرها .

تعداد السكان في القريه

ذكرت السالنامه العثمانيه ان عدد بيوت القرية عام ١٨٧٠م زاد عن ١٣ بيتا واذا ما اعتبرنا ان كل بيت فيه اثنين إلى ثلاثه اشخاص على اقل تقدير فان تعداد القريه يصل إلى ٥٠ شخصا،لكن بعض الرحاله الاجانب الالمان والانجليز،نذكر منهم (Schumacher) قد حصر عدد سكان القريه عام ١٨٨٥ ب١٦٠ نفر بناء على عدد البيوت فيها والذي قدرها ب ٣٨ بيتا.
لكن جداول الضرائب العثمانيه والتي اعتبرها اكثر دقه في احصاء عدد سكان القريه من غيرها من المصادر فقد احصت عدد سكان القريه عام ١٨٩٣ بحوالي٥٠ شخصا من الذكور القادرين على دفع الضريبه وبالتالي فاذا ما اضفنا اليهم النساء والاولاد فان الرقم بمجموعه العام متوقع وصوله الى١٢٠ نفرا ونشير إلى ان ذهاب ابناء القريه للخدمه العسكريه اثر بشكل مباشرعلى اعداد سكان القريه.

ملكيه الأراضي في جنين الصفا

في العهد العثماني لم تكن للارض القيمة الحقيقية التي هي عليه اليوم ، فكثيرا من الاهالي يرفضون تسجيل الارض وتطويبها على انفسهم خوفا من الضرائب ، وربما كان ابن القرية يهاجر إلى قرية اخرى هروبا من دفع الضريبة التي لا حول له ولا قوة بها . فإذا ما اخذت بعين الاعتبار توجهات اهل القرية الصوفية فان العمل بالزراعة يكاد يكون غائبا إلا لفئة قليلة

اعتادت العمل لتامين عيشها اليومي . فالأرض خارج القرية وحتى داخلها كانت مشاعا لمن يريد زراعتها واستحواذها ، وكانت توزع على نظام الحصص بين الاهالي، فلا سندات طابو ولا ملكية رسميه خلال عهود العهد العثماني ١٥١٧-١٨٨٠م ، فحلم ابن القرية آنذاك لم يكن يزيد عن امتلاك غرفة مبيت طينية له ولافراد عائلته ، ففي عام ١٨٨٥م بدات دوائر الطابو العثمانية باصدار سندات تملك لافراد القرية ، وقام احمد نائلة المساح العثماني بزيارة القرية و بدا بتسجيل اسماء افرادها، ووزع سندات الطابو عليهم . كانت الدولة تهدف من وراء ذلك الزام ابن القرية بدفع الضريبة سواء عمل بالارض ام لم يعمل ، وكانت الضريبة بناء على هذه السندات تجبى منه سواء كان داخل القرية او خارجها ،وبناء على تلك السندات صار لكل فرد من ابناء القرية حصة معينه كل عام في كل احواض القريه المعروفه كالصليب وصيبا ،وسرور وعيون الجرن والخلة الشرقية على سبيل المثال ، دون تعيين ملكيه واضحة مرسومة لاي شخص . فالمستفيد الأول هو الحكومه التي تريد الضريبه، لكن ابن القريه تحمل عبئا ثقيلا لم يكن يريده ولم يضف شيئا جديدا لثروته. وصار مع بداية كل سنة زراعية وجريا على العادة يجتمع كبار السن في القرية والعارفين بالارض وحدودها ، لتبادل الراي والمشورة في توزيع حصص الأراضي ذلك العام . كانت الارض تقاس بالحبل ويتم (تطيير الحصوة) بين الحمائل لمعرفة كل منهما حصته المعهودة ،وتقوم العشيره الواحده بتقسيم منطقتها بين افرادها الذكورالقادرين على العمل وهكذا في العام القادم ، حيث ان الارض دوارة بين ابنائها،وكثير من ابناء القريه يعزفون عن اخذ حصصهم في الارض كونها ترتب عليهم ضريبه لايستطيعون دفعها، وهذا الأمر واضحا من خلال ضرائب القرية عام ١٨٩٣م ، حيث ارتفعت ضريبة المسقفات على بيوت القرية إلى ٥٩قرش ، وزادت ضريبة المعارف قرشين و ٣٨باره عن السابق ، وارتفعت ضريبة الأراضي والمشجرات

إلى ٣٥٩٤ قرش و٢٤٨ باره، ومنهم من لم يكن بمقدوره شراء ثيران الحراثه الي بدونها قد يكون العمل بالارض مستحيلا وبالتالي تؤول هذه الحصص إلى المتنفذين والمخاتيرفي القريه كونهم الاقدر على دفع الضريبه لجنود الدوله،فمن هنا ظهرت بعض الملكيات الكبيره في القريه نذكرمثلا الحاج سليمان العبد المعطي الذي كان من اكبر ملاكي الارض في القرية وبحوزته ارض سبعة رؤوس من الثيران وكان للحاج عبد الرحمن العكرش ارض ستة رؤوس من الثيران في القريه ايضا .

بتشكيل امارة شرق الاردن ١٩٢١م بدات مرحلة جديدة وقانون اراضي يتماشى مع المرحله لاهل القرية. (متشل) الانجليزي ومساعده(موفد) هما مدراء الأراضي في شرق الاردن وكان محمد اسماعيل مسؤول تقسيم الأراضي في جنين الصفا حيث اقام فيها اكثر من ١٠ سنوات متتاليه، وكان يرافقه اعضاء من كبار رجال القرية امثال ابراهيم محمد الفقير ،ابراهيم محمد الموسى ،محمد احمد ابو اميرة و الشيخ حسن العبدربه وغيرهم . كان محمد اسماعيل من القسوة والصلافة بحيث لا يستطيع احد مخالفته ، وكان بامكانه تسجيل كل اراضي القرية كاحراش للدولة دون ان يعترض عليه احد من الاهالي ، فهو الآمر فيها وسلطته فوق جميع رجال القريه .

كان نزول بعض افراد عشيرةالشريده من تبنة بشكل فردي ابتداء من عام ١٨٦٥م وحال وجودهم في قرية جنين الصفا عاشوا بسلام مع الاهالي لحين من الزمن ،على ان ذلك لم يكن يخلو من بعض الصراعات هنا وهناك بين العشيره المذكوره وغيرها اضطر بعض افراد المستريحيه على مغادرة القريه الى كوكب الهوى وكفر مصر في فلسطين وطفس في سوريا تجنبا للصراع ولما عاد بعض ابناء هؤلاء الى القريه لم يجدوا لهم ارض مسجله وكان عليهم دفع نقود مجيديه لمختار القريه حتى يعيد بعض منها ،الا ان العشيره المخزوميه كانت تحترم كثيرا اصحاب الطريقه الصوفيه من المستريحيه بل

وتخافهم لما يحملونه من سلطة دروشه روحيه وقد مرت اكثر من اربعين عاما والاهالي يتوازعون ادوارهم فيما بينهم في مسالة الاراضي. مع تشكيل امارة شرق الاردن عام ١٩٢١م بدات مرحلة جديدة بصدور قانون اراضي ايضا جديد يتماشى مع المرحله لاهل القرية. (متشل) الانجليزي ومساعده(موفد) هما مدراء الأراضي في شرق الاردن وكان محمد اسماعيل مسؤول تقسيم الأراضي في جنين الصفا حيث اقام فيها اكثر من ١٠ سنوات متتاليه من اجل تقسيم وتسجيل اراضي القريه، وكان يرافقه اعضاء من كبار رجال القرية امثال ابراهيم محمد الفقير ،ابراهيم محمد الموسى ،محمد احمد ابو اميرة الشريده و الشيخ حسن العبدربه وغيرهم . كان محمد اسماعيل من القسوة والصلافة بحيث لا يستطيع احد مخالفته ، وكان بامكانه تسجيل كل اراضي القرية كاحراش للدولة دون ان يعترض عليه احد من الاهالي ، فهو الآمر فيها وسلطته فوق جميع رجال القريه. دب الخلاف على تقسيم الأراضي في القرية بين عشيرة بني عبد الرحمن الشريدة وعشيرة المستريحية استمرعدة سنوات .

لم يكن عدد افراد عشيرة الشريده في جنين الصفا آنذاك يتجاوز ال١٠ اشخاص،وعند عملية تطويب الاراضي حاولوا الحصول على نصف اراضي القريه، عند ذلك احتج اهالي عشيرة المستريحية اصحاب القريه الاوائل على التقسيم امام رئيس قسم التحديد وامام محكمه دعاوي تسجيل اراضي عجلون اعتبارا من عام ١٩٢٨. كان لكل فرقة محاميا وكان محامي فرقه الشريدة (بنو عبد الرحمن) هو المسيحي جورجي فركوح ، وبعد صراع مرير وطويل حصلت فرقة الشريدة على السدس في القرية بعد التقرير الذي رفعه رئيس قسم التحديد السيد علي الكايد إلى سعادة مدير المساحة عام ١٩٢٩م ، إلا ان ذلك لم يحل المشكلة بشكل قطعي إلا عام ١٩٣٨م حيث كانت التسويه النهائيه للاراضي في ناحية الكوره، و تم تسوية اراضي القرية

واحواضها بناء على ذلك ، وفرضت الضرائب عليها حسب التالي :

سطح العراق ١٨٩ جنيه ، الصليب ٤٠٠ جنيه ، البلد ٦٤ جنيه ، البركة ١٣٦ جنيه، البياض ٧١ جنيه، عيون الجرن ١١٩ جنيه، خربة صيبيا ٢٤١ جنيه .وكانت مساحة القريه قد بلغت ٢٨ الف دونم ،منها ١٤ الف دونم مفتلح وقابل للزراعه و١٤ الف دونم اخرى احراش شجريه للخزينه،وبذلك تكون جنين الصفا اكبر قرى الكوره مساحة.

هناك بعض الافراد والعائلات لم تحصل على حصص اراضي في القرية لاسباب مختلفة ، فمنهم من جاء للقرية بعد الافراز ١٩٣٩م وخاصة القادمون بعد كارثة فلسطين ١٩٤٨، حيث كان اكثرهم يملك الأراضي في فلسطين ، فقد كانت ملكية يحيى المصطفى واخيه في كوكب الهوى ٧٠ دونم ، وكانت ملكية محمد الدرويش في قرية ازمال ٢,٥ قيراط و ٩ دونمات مفروزه ، كما ان هناك من الاهالي من لم يكن يملك سندات طابو عثمانية شرعية في القرية قبل عام ١٩٢١ ، حيث تزامن قدومهم للقرية بانتهاء الحرب العالمية الاولى ١٩١٨م

المختـــــــــــار

شهدت جنين تحولاً كبيراً نهاية القرن التاسع عشر ١٨٩٠م وبداية القرن العشرين ١٩١٠م ، حيث اصبحت الدولة العثمانية تولي المنطقة اهتماما كبيرا ، وصار المختار منصبا اداريا تابعا بانجاز مهامهٍ تجاه الدولة لمدير ناحية الكورة في دير ابي سعيد وقائمقام لواء عجلون . وبناء على اجماع فرقة كبار اختيارية القرية ، تم وضع الحاج سليمان العبد المعطي مختارا على القرية عام ١٩٠٥م ، وصدر له خطابا هذا نصه " بناء على جدول الانتخاب الوارد من قرية جنين بانتخابكم مختارا على القرية المذكورة ، فنقر بمجلس ادارة القضاء تعيينكم للمخترة المذكورة ....بناء عليه يلزم من الآن وصاعدا ..بذل الجهد

والاهتمام ... باجراء وظيفتكم طبقا .... باتفاق مع امام القرية والاعضاوات وتنفيذ كامل اوامر الحكومة السنية بخالص الصداقة والاستعداد والاخبار ..." كان على المختار استقبال موظفي الدولة واكرامهم ، واخبار رجال الدرك باسماء ابناء القرية ومساعدتهم في جباية الضريبة ، وتقديم المطلوبين للخدمة العسكرية ، وابلاغهم بحالات المواليد والوفيات والطلاق والزواج والقتل والهجرات من والى القرية . وبيته دائما مجر وليس ممر لكل القادمين والضيوف وكان على اهالي القرية او الفرقة المذكورة دعم المختار بالمساعدة النقدية والعينية (قمح،عدس ، شعير وماعز) ليقوم باداء واجبه امام رجال الدولة .

كان من شروط تنصيبه ذلك الزمن هو ان يكون ملاكا للارض ،لكن هذا الشرط اصبح ثانويا فيما بعد. وكان من حسن طالع القريه إذا كان المختارهو شيخ العشيره في ان معا. فلا ننسى الحاج سعد العلي العبدالرحمن وعبد الرحمن احمد العكرش والحاج فياض الفارس وهم من المخاتير الاوائل في القريه.

وفي مطلع عام ١٩٢٥ ظهر في القريه مجموعه من المخاتير نذكر منهم محمد احمد ابو اميره الشريده ومحمد عبد الرحيم وابراهيم الفقير و احمد العسوله و نهار ومصطفى الشتيوي و محمد الحسين . عدد افراد القريه القليل لا يسمح باكثر من مختار ،إلا انه فيما بعد اصبح لكل عشيره كبيره مختار واحد على الاقل ، وكان على كل فرقة ان تنتخب او تزكي احد رجالها مختارا ولكن في فترة لاحقة(١٩٥٨) صارت المخترة بالانتخاب وهي المره الوحيده في تاريخ القريه التي جرت فيها المختره بالانتخابات.

بدات حمى التحضير لانتخابات المختار في القرية لعام ١٩٥٩م وهي الانتخابات الديمقراطيه الاولى التي دخلها ابناء القريه بالحجاره والدبسات(العصي).بدات الاصطفافات العشائرية بالتحرك لاختيار المختار. كانت فرق(الشريده ، العساسلة ، الرواشدة، بني فقير ، المدالجة ، العتوم ،والدراوشه

والاكراد وعائلة السعدي) تشكُل فرقة واحدة لانتخاب مرشحها الحاج احمد السعيد ، وفي المقابل كانت افخاذ كل من (البرابرة ، العكارشة ، المصالحة ، الشعاشعة، المزاعلة، السلالمه) تشكُل الفرقة المقابلة لانتخاب مرشحها الحاج علي محمد عبد الغني.



صورة لطلاب مدرسة جنين الصفا عام ١٩٦٤ بعد عودتهم من رحلة مدرسية الى الضفة الغربية ويظهر في الصورة والد المؤلف الاستاذ ابراهيم الحسن والتقطت الصورة في منطقة وادي ابو زياد – دير ابي سعيد

وبعد ليله طال انتظارهاعلى قطبي الفريقين اعلن مدير قضاء الكورة في دير ابي سعيد فوز الحاج احمد السعيد بالمخترة بفارق صوت واحد ووقى الله المؤمنين شر ذلك اليوم، وكان المرحوم الحاج محمود القاسم وصالح العبدالرحمن قد فازا بالعضوية في هذه الانتخابات إلى جانب المختار. و على الرغم من ان المختار كان احيانا الاضعف ماديا بين جموعه إلا انه سرعان ما يُبرز مقدرته الادارية والاجتماعية بين الجميع ؛فرآيه مطلوب واستشارته واجبه عند مدير القضاء ورجال الدرك والفرسان، كما ان توقيعه على عقد الزواج ومظابط الشكاوي وقواشين البيع والشراء كان الزاميا.

إلى جانب المختار في القريه وخاصه بعد اعوام ١٩٥٠ كان هناك عدد من الاعضاوات يساعدون المختار في بعض اعماله ، وجريا على العادة المالوفة فانه إذا مات احد المخاتير في القرية فعلى عشيرته انتخاب احدا بدلا منه ، فظهر محمد محمود العيسى والحاج حسن محمد اخو فنش والحاج حسن محمد ابو اميره والحاج دهيمش محمد والحاج طه العبدالرحيم والحاج صالح رزق والحاج طلال العتوم والسيد محمد يحيى في فترات لاحقة كمخاتير للقريه.

وزادت اهمية المختار ايضا عندما اصبحت دير ابي سعيد مركز لمديرية ناحية الكوره ، ففيها مديرية القضاء والمحكمة والسجن الكبير ورجال الدرك و جباة الضرائب ومامور الحرش، وغالبا ما تتعرض القريه لقدوم رجال الدرك والفرسان لدفع الضريبة الاعتيادية وهي ١٠ قروش عن كل راس من الابقار و٥ قروش عن كل راس ماعز ، كما كان لمحصول القمح والشعير ضريبتة المعتادة.

مامور الحرش ايضا لا يتوانى عن ارسال (تحصيلداريته) المعروفين لاهل القريه منهم قاسم الهنداوي واحمد كفايه من اجل احضار المعتَدين على احراش القرية ، ينزل هؤلاء في بيت المختار الذي يستقبلهم ويقدم لهم الطعام من اللحم والبرغل والسمن ،ويقدم ايضا عليقا لخيولهم

وعادة ما يحضر هؤلاء التحصيلدارية اسماء اهالي القرية المنوي تبليغهم او احضارهم ،فما على المختار إلا القيام بواجبه المعهود ويبعث حاووط القرية لتبليغ الاهالي بذلك ، لا احد يتردد بالقدوم إلى المضافة ، فاذا ما اخل احد الاهالي ورفض الحضور إلى مضافة المختار فان خيالة عسكر مامور الحرش بقيادة خالد الارناووطي واسماعيل الترك تجوب القرية وتنزل اشد العقاب بمن لا يحضر إلى البلاغ الذي نودي من اجله ، والخطر الاكبر الذي كان يخيف ابن القريه ايضا يمثله رئيس الطوافين سعيد جبريل ومحمد حسين وعبد الله الحرثاوي رؤساء

الطوافين الذين فاقت سطوتهم سلطة المتصرف في يومنا هذا ، فلا احد يستطيع قطع جذع من شجرة او عمل (مفحمة) دون اذنه وربما زاد الأمر عن ذلك بما كان يقوم به رئيس الطوافين في مباغتة الاهالي وزيارتهم في بيوتهم لمشاهدة اسقف بيوتهم فيما لو كانت مبنية فيها جذوع من الاشجار ، واذا صار او اعتدى احد الرعاة الغلابى على شجرة من اشجار الحرش يقام عليه الحد امام رئيس الطوافين ، ولا يوجد استئناف امام هيبته ، ولا يتوانى عن اصدار امره بتغريم كل اهالي القرية غرامة (حرش) ؛ فهي من اكثر الضرائب التي كانت تخيف المزارعين والرعاة وتجعلهم مضطربين في كل اوقات السنة .

كان كبار رجال القريه يجتمعون غالباً في شهر آذار وهو بداية قدوم الربيع والحصاد لتعيين حارس القرية وهو احد الاشخاص الذين يُعيّنَون من قبل الاهالي إلى جانب المختار في القرية ، فكثيراً ما كانت القرية تتعرض للسرقة والنهب ليلاً من قبل رجال القرى الاخرى ، لذا استوجب على ابناء القرية وضع مجموعة من ابنائها كحراس للقرية مقابل راتب يساوي ٢٠ (مد) من الحنطة تدفع له على البيدر في موسم الحصيد.ووظيفة الحارس هي أمنيّةٌ بالدرجة الاولى لمعرفة المتسللين ليلا الى القرية من القرى المجاورة ، فاذا ما عرفنا ان القرية كانت غارقة في ظلام دامس بلا اضوية ولا اسرجة ولا قناديل فاننا ندرك حجم مسؤولية وشجاعة الحارس الذي يقطع اطراف القريه شرقا وغربا وشمالا وجنوبا عدة مرات ليلا حفاظاً على سلامة القرية وماشيتها ومزروعاتها من العابثين ليلا ونهارا.

الحياه اليوميه في جنين الصفا

حرص ابن جنين الصفا ان يبني بيته الطيني في وسط القريه حيث بيوت القريه المتلاصقه بعضها ببعض لاسباب امنيّة في عصر كَثُر فيه السلب والنهب ، وكان بامكان ابن القرية ان يقطع القريه من اولها إلى آخرها من على سطوح البيوت في

دقائق معدودة ، فبيوت القريه لاتتجاوز ١٤ بيت وعدد سكانها لايزيد عن ذلك بكثير ايضا، فلكل واحد منهم غرفته الطينيه الوحيده التي ينام فيها مع اولاده والى جانبهم ماشيتهم وادوات الحراثه وكواير(خزائن) القمح والشعير الطينية ، فهذه الغرفه تسمى(البيت الكبير) الذي يتسع للعائله واولاده المتزوجون ايضا.

وحرص ابن القريه ان تكون امام بيته الطيني حوش بمساحه متواضعه فيها بئر الماء (الكُفري) الذي تجتمع فيه امطار كوانين الباردة ، يستفيد منه لسقي ماشيته وفي استعمالاته اليومية . واذا ما احتاج إلى ماء الشرب الزلال كان عليه النزول احيانا إلى عيون القرية الجنوبية والغربية ، حيث اعتاد اهالي القرية النزول مشياً على الاقدام او على الدواب للحصول على ماء العيون . ويذكر انه كان في القرية عين مخصصة للبنات فقط لا يحق للرجال الوصول اليها ، وسميت هذه العين بعين البنات حيث كانت النساء في القريه صباحا ومساء ينزلن الى هذه العيون لاحضار الماء على رؤسهن ، وفيما بعد اصبح لكل منطقة او عشيرة عين خاصة بها ، فهناك عين اميرة وعين البركة وعين الرمونة وعين الجرن وعين البلد وهي مخصصة لكل اهالي القرية ، وربما يطرق اهل القرية مسافة ٣كم تقريبا جنوب القرية للحصول على مياه عيون الحمام ، ولا تستغرب ايضا إذا شاهدت افراد القرية نساء ورجالا محدقين بعيون المياه في الاسحار وعند الفجر خاصة ايام شهر رمضان المبارك ،وكان من عادة اهل القرية النزول بعد منتصف الليل إلى هذه العيون للحصول على الماء قبل وصول جموع القريه بشكل كبير تجنبا للازدحام .

كثيرة هي الاعمال التي تنتظر ابن القرية والتي يزاولها بشكل اعتيادي وشبه يومي ، فالزراعة مصدر دخل الفلاح هي العمل الأول الذي يقوم به ابن القريه بعنايه، حيث تعتبر جنين الصفا من اكبر قرى الكورة مساحة في اراضيها ، فما ان تغادر جبال القرية غربا تجد نفسك امام سهول زراعية خصبة ككرم

سَرور والصليب والبركه وارخيم تصل في امتداداتها إلى شفا الغور المطل على نهر الاردن ،لقد وهب الله القريه بجمال لا يضاهيه جمال ،ماؤها سلسبيل يروي الضما ودحنون مزهر على جنبات الطرقات المؤديه الى السهول وعطر الشومر والزعتر تحمله نسمات زقلاب العليله مع تعرّج الوديان والاقحوان والقيصوم كانه لؤلؤ تناثر هنا وهناك على روؤس التلال المجاوره في (مقلد ووهدان والصليب والطوال وام الغزلان وكرم الحمام)انها جنين الغاليه بترابها الخصب الذي تكتحل به الصبايا الجميلات على مر السنين الحاكيه لقصص البساطه.

محصول القمح والشعير والذره البيضاء والعدس هي الزراعة السائدة و تعتبر من اشهر منتوجات القرية في العقود الماضية ، وهي المادة الاساسية في صنع الخبز والكراديش والاكلات الشعبية المتواضعة التي تسد حاجة ابن القرية طيلة العام ويحرص ابن القريه عادة على تربية عدد من طيور الدجاج البلدي و بناء خلية نحل ليستفيد من عسلها الذيذ الذي عرفته جنين الصفا عبر تاريخها الطويل حيث كان سكان اهالي القرى المجاوره ياتون للقريه لشراء عسلها الطبيي لاستعماله للشفاء من بعض الامراض.

يبدا موسم الزراعة مبكرا كل عام حيث يقوم الفلاح ببذر حبوبه مبكراً قائلا : "بذرت حبي واتكلت عربّي ، اللهم اطعم الهاجم والناجم والطيور الطايره بظلام الليل " وذلك تيمناً للحصول على بركة الموسم ، ويبقى قلبه مع الله منتظراً الامطار والخير الوفير الذي يُجنَّبَهُ كارثة القحط. .

محصول الفول هو سلطان الفلاحة كما يقول الاهالي، حيث يعرِف ابن القرية من خلاله غلال الدنيا من جدبها .

شهر اذار ساعة شمس وساعة امطار وهو شهر يستطيع الاهالي زراعة بعض المحاصيل الصيفية ، وبوداع الشتاء القارص الذي الزم الناس بيوتهم لاشهر معدودة ، يستقبلون شهر

ايار...وفيه تطلع (النار لباب الدار وبحمض اللبن ووببرطع الجمل وبتبيض العنقى والشنار..) وتبدا رحلة الحصيد المتعبة.

ففي رحلة الذهاب والاياب المرهقه ، يقطع ابن القريه ما مسافته ١٥ كم إلى سهول القرية الغربية (ارخيم وسرور والصليب والطبقه) مشياً على الاقدام صباحا للقيام بعمليات الحصيد المعهودة ، اكثرُ الاهالي تمكث فترة الصيف في تلك السهول وهي فترة (العُزب) لابن القرية،

كانت جنين تسافر كلها إلى السهول الغربية وهي رحلة دائمة كل صباح ومنهم من يقيم فترة الحصاد في السهول حتى اوائل الشتاء ، وخلال هذه الرحلة ترافق النساء والاولاد جموع الحصادين الذين يصارعون الحصيد بايديهم وعزيمتهم الصلبة ، واذا ما كنت قريبا منهم تراهم جماعات متناثره في سهول القرية الطيبة و تسمع الحان واغاني حزيران التي يرددها الحصادون فيما بينهم تملا الفضاء الرحب بشدوها العذب ، بينما الاولاد يقومون بنقل ما تم حصده على الدواب إلى القريه حيث البيدر الكبير الذي ينتظر المزيد ، ورحلة الاولاد هذه قد تستمر٣-٤ مرات في اليوم ذهابا وايابا مشيا دون كلل او ملل .

وفي نهاية المشوار الصيفي يجتمع لدى الفلاح بيدره الكبير من حصيد القمح والشعير والذرة، فرأسمال الفلاح هو البيدر، وعليه آماله الذي انتظره طوال العام ، فاذا ما احترق البيدر او اجدبت الدنيا ذلك العام تكون كارثة على ابن القرية فلا مصدر دخل آخر يُعوِّض الفلاح عن خسارته تلك سوى انتظاره لموسم العام القادم .

و كما هو معتاد ينتظر الاهالي قدوم الدرويش الصوفي محمد الدرويش لكيل البيدر تيمنا بالبركه والزياده وربما يصل الامر بالاهالي الانتظار اطول حتى ياتي دور كل واحد منهم للحصول على كيل الدرويش للبيدر فهذه البركه كانت مع اؤلئك الناس وانتهت برحيلهم كما يعتقدون وبعد ذلك يقوم ابن القريه بتسديد ديون كانت مستحقة عليه في الشتاء الماضي لخطيب

القرية ومُقرِء الاولاد وصانع المحاريث الزراعية ومختار القرية وحارسها ، كما يخصص جزء من المحصول كبذار للعام القادم ، اما إذا كان الفائض عن حاجته ذلك العام كبيرا فربما يزوج احد ابنائه ويقيم حفله عرس يدعو اليها اهالي القرية.

النساء ايضا إلى جانب الفلاح شريك اساسي في صنع حياة اجتماعية اسرية قوية ، تقوم باعمال الحلب وصنع الخبز وربما تشارك في الحصيد غرب القرية ، وتصنع ادوات البيت من قصل القمح والشعير وحياكة السجاد من شعر الماعز وانتاج ما يحلو انتاجه من مشتقات الالبان.وبانتهاء موسم البيدر يستقبل الاهالي شهر تموز.. طباخ العنب والكوز.. و تكون هناك مساحة من الوقت لابن القرية في شهر آب اللهاب للاستراحة واقامة الاعراس والولايم التي تزداد بعد البيدر . وفي امسيات ليالي الصيف الجميلة تكون فرصة ايضا لرجال القرية لممارسة لعبة (المنقلة) وهي اللعبة الاكثر شيوعا بين رجال القرية في الخمسينات والستينات من القرن العشرين ، واذا ما جاءت جموع (النَّور) لاخذ حصتها من البيدر ، كانت حركاتهم وعروضهم البهلوانيه هي الاخرى فرصةلابناء القريه وفرجتهم المفضلة لما يقوم به هؤلاء من العاب غريبة كالمشي على الحبال في الهواء وبعض الاعمال الاخرى كعمل الوشم للرجال والنساء وتلبيس الحلق والخواتم الفضيه والى جانب ذلك يقومون باعمال اخرى كغرس السكاكين في اجسادهم وضرب الطبول والدفوف ،ولشدة اعجاب ابناء القريه بهذه الالعاب لا يتوانوا عن دفع النقود التي يجمعها المختار من الاهالي لتقديمها لهم قبل مغادرتهم القرية لمتابعة إجراء عروضهم هذه في القرى الاخرى، ومنهم من كان يقيم في القرية ويصبح احد افرادها إذا ما اراد ذلك .

(الرعي) هو مصدر دخل القرية وعملها الثاني الى جانب الزراعه فمن منتوجات الاغنام والابقار يصنع السمن والجميد والكشك لاستعماله كغذاء في فصل الشتاء كما استعمل

ابن القريه من صوف اغنامه حياكة بعض فراش البيت والمساند كما استخدم جلود اغنامه لصناعة (الزق والضبيه والشراع والمساه والكركعه والشكوه والقربه) لانتاج اللبن وحمل مياه الشرب للحصادين. غابات جنين الواسعه من الغابات الغنية باشجار البلوط واكبرها إلى الشرق من نهر الاردن ، المياه الوافرة في وادي الطيبة ووادي زقلاب والعزية على مشارف الاغوار كانت مصدر جذب لماشية ابناء القرية للتواجد فيها طيلة ايام الصيف . قطعان الماشيه لابناء القريه كالفقير ومفضي وابو اميره ومحمود القاسم الذين كانوا اكبر ملاكي الحلال في القرية تجوب تلك السهول واطراف الاوديه، وزاد الأمر وصول بيوت الشعر لعربان بني صخر واغنامهم بشكل كبير ضمن رحلة التشريق والتغريب إلى مغاريب القرية وارخيم تحديدا ، فما زالت اسماء مضفي وودى وسليمان النمري وعواد المذهان وهزاع ومسيلط الجبور والدهام بني صخر وكذلك محمد فلاح الزواهره من عرب بني حسن وغيرهم من عرب الشرعه تسكن في ذاكرة ابناء القرية.ونشير هنا الى ان حرفة الصيد كانت تمارس بشكل كبير ايضا في شعاب القريه وغاباتها وكان اغلب رجال القريه يحمل (الشبريه) على جنبه تحسبا لمهاجمة ضبع او لصوص اليل يداهمونه في بيته الطيني،وقد امتلك اكثر اهالي القريه ايضا انواع من (الخراطيش) لمزاولة مهنة الصيد وكان ابناء القريه سابقا يصنعون الامواس والسكاكين من قرون الماعز المتوفر في اسواق بيسان لهذه الغايه .

ولان القريه كانت محاطه بالغابات والوديان فغالبا ما كانت بعض الحيوانات المفترسه تجوب اطراف القريه الا ان حذر ابناء القريه كانوا لها بالمرصاد ويعرفون ميقات قدومها الى عيون الماء في القريه فبعض افراد القريه المتمرسين في حرفه الصيد ينزلون ليلا الى شعاب القريه ووديانها لصيد الضباع و(العكاكس) وتبدا العمليه من خلال مكان محكم يسمى دربزان او الخص يخفيهم عن عيون الفريسه لايستطيع الضبع مشاهدتهم

فيه وربما تنجح العمليه وربما تفشل ويبادر الضبع لملاحقتهم كردة فعل من قبله. كان لاتساع القريه وكثرة غاباتها ان كثرت فيها طيور (الحجل) والزريقيات والزرزور وعروس التركمان والقنابر وغيرها من انواع العصافير الموجوده،وهذه الطيور شهي لحمها ويستعمل احيانا كدواء للمرضى.

دائرة النخوه كانت واسعة عند اهل القرية وخاصة في فصل الصيف ، منتوج القريه من محصول الزراعه والماشيه من اكبر مداخيل قرى عجلون نظرا لمساحة القريه التي تزيد عن ٢٨ الف دونم مزروع، فالجميع يتشاركون في صنع حياة كريمة ، ثقافة المساعدة والعون موجودة تشتد ايام الحصيد عند افراد القرية ، ومن لا يملك بيدرا كان جاره يمنحه بيدره حتى ينهي عمله ، ومن لا يملك ماشية (بقر او ماعز او حيوانات حراثة) كان الجميع يهب لمساعدته ، فالبيع والشراء كان عيبا عندهم ، فالغني يكفل الفقير وربما يمنحه اكسارة ارض لزراعتها له واولاده وربما يُفوِّض له راسين من الماعز للاستفادة من حليبها ولبنها، فيذكُر التاريخ ان الكرم واكرام الضيف في جنين كان حديث كل القرايا في قضاء عجلون وليس هناك من هو اكرم من ابن جنين الصفا لضيوفه ومعازيبه في ناحية الكوره. ومن العادات الاجتماعيه طيبة الذكرايضا تزاور اهل القريه بعضهم لبعض ايام العيد وتوزيع اللحوم على المحتاجين في عيد الاضحى.

التجارة كانت عمل غير مرغوب فيه بين ابناء القرية ، لذا ظل المجتمع مجتمعاً زراعياً اشتراكياً بالدرجة الاولى ، فلا نخبة رأسمالية تجارية فيه ، و كان اكثر اهل القرية متساوون في العمل والانتاج ، ومن لا يملك ارضاً او ثور حراثة يعمل مرابعاً في القرية او في القرى الاخرى على حساب معين مع صاحب الارض ، او ربما تسعفه وظائف الدولة العسكرية والحرس الوطني للحصول على مصدر دخل يكفيه وعائلته ، فاصبحت

الوظيفة (عسكريا او معلما او طوافا) منذ عام ١٩٤٩ هي المصدر الثاني للدخل لدى ابناء القرية في فترات لاحقة.
هناك التزامات اجتماعية متبادلة اخرى بين اهل القرية في الفرح والكرَه(الحزن) كما يقولون وكل (شئ قرضه ودين حتى دموع العين) ،فاذا ما حصلت حالة وفاة في القرية ، يكون يوما حزينا على اهلها وربما ذلك الحزن يستمر اشهر واشهر ، تعاطفا مع ذوي المنقوصين وعشيرته ، اهل القرية الميسورون وغير الميسورين لم يتوانوا في التخفيف عن اهل المتوفى بزيارتهم لمدة قد تزيد عن ٣ ايام ، وكان من عاده الاهالي احضار السكر والرز إلى بيت المتوفى ، وربما لا يتوانوا عن صنع الطعام ودعوتهم إليه . يمكن الاشارة بانه كان للعشائر الكبيره في القرية منذ القدم جزء خاص من المقبرة (التربة) مخصص لدفن موتاهم وحدهم ، إلا ان هذه الحالة انتهت منذ عقدين وصارت التربه مختلطه لكل العشائر في القريه.

قدوم الشتاء

(ايلول ذيله مبلول)، فمع اقتراب فصل الشتاء الذي يحمل الخير الوفير للقرية ، يخرج الاهالي إلى (الجلام والهجيج) غرب القرية للحصول على وقود الشتاء من الاشجار ، الذي يوفر لهم تدفئة حقيقية كانوا بحاجة اليها في غياب مادة الكاز السائلة أو لبيعها لتجار القرى الشمالية المجاوره الذين ياتون للحصول على الفحم والاخشاب والدباغ ، وكانت هذه فرصة لابناء القرية لابادة واجهة كاملة من اشجار الأحراش المجاوره .
فالحطب هو وسيلة ابن القريه الوحيده كوقود في صنع طعامه وخبزه وقهوته المسائيه للضيوف والمعازيب كما يستطيع ابن القريه صناعة عود حراثته وادوات البيدر (كالوح والمذراه والشاعوب والقادم) لنقل الحصيد للبيدر ، فالعيش بدون مادة الحطب بالنسبة لاهل القرية كان مستحيلا . والى جانب مشوار جمع الحطب لم ينسى ابن القرية التوجه مشيا إلى قرية تبنه

المجاورة للحصول على زيت الزيتون باوعية زجاجية تتسع لاوقية او اوقيتين على الكثير وكان الزيت يستخدم في اضاءة الاسرجة في بطون المغاور وفي تدهين المواليد الرضّع من ابناء القريه ، لم تكن زراعة الزيتون معروفه في القرية قبل هذا التاريخ ، فكانت بعض عروق معدوده من مهاريس الزيتون الرومي متناثره في جنبات القرية ، فقرية تبنه هي مركز الزيتون في الناحية واحضاره منها كان ضرورياً ، لكن الاهالي وبامر من مدير القضاء في الكوره باشروا بزراعة الزيتون بشكل اجباري ، واصدر مدير القضاء امرا يقضي بان كل من لا يقوم بزراعة الزيتون في القريه تُفرض عليه غرامة مقدارها خمس ليرات من جانب الحكومة ، فما كان من جموع اهالي القرية إلا الصعود إلى قرية عنبه وتبنه لاحضار قرامي شجر الزيتون لزراعته في الخلة الشرقية التي كانت خالية منه ، وتم تحويله إلى جوي من قبل نصر الله المسيحي ، ومنذ ذلك التاريخ انتشرت في القرية زراعة الزيتون وصار للزيتون والخلة الشرقية ناطوراً هو الشيخ حسن من اهالي قرية دير ابي سعيد واصبحت القرية تكتفي ذاتياً من مادة الزيت بعد ذلك التاريخ.

يبادر ابن القرية ايضا خلال الشتاء لتجهيز حبوب القمح والعدس والذرة البيضاء المنوي طحنهاعلى طواحين وادي زقلاب والطيبة التي تبعد ٢٠ كم عن القريه ، فالاستفادة من قوة شلالات الماء شتاء له ما يبرره لدى ابن القرية ، فلا طواحين يدوية حجرية بيتية تفي بالغرض الكبير لذلك الطحن ولم تكن الطواحين الاليه موجوده بعد . فجموع ابناء القرية كانت تحمل ما تحتاج طحنه على الدواب الى طاحونة مطانس و طاحونةالشيخ صلاح العبد الرحمن في وادي زقلاب حوالي ٥ كم غرب القريه ، وربما يحمل الاهالي بعض ذلك إلى طواحين الغزاويه في وادي الطيبة ٦ كم غرب القريه ، فاذا كان العمل جيدا في الطاحونة ربما لا تتاخر الجموع يوما او يومين امام زحام افراد القرى الاخرى ، لكن إذا كان العمل بطيئا فان ذلك يستلزم

الانتظار طويلا والمبيت في وادي زقلاب ليلتين حتى انجاز العمل .وما يزال الطريق المؤدي الى طواحين زقلاب يسمى (بشعب الطحانات) في غرب القريه حتى يومنا هذا لكثرة السالكين له من ابناء القريه الى وادي زقلاب . لقد ظلت الطواحين المائية وسيلة فعالة لدى ابناء القرية في طحن حبوبهم حتى منتصف القرن العشرين ١٩٥٠م، حيث أنشئت بعد هذا التاريخ في بلدة الطيبة المجاوره مطاحن آليه متقدمة قليلا صارت مقصدا لاهالي القرية فيما بعد.

اولاد القرية كان لهم ايضا نصيب من استراحة فصل الشتاء بعد عمل الصيف المرهق في رعي الماشية ، فالشتاء فرصة لهم للهروب من عمل الصيف الشاق في الحصيد والرعي إلى خطيب القرية الشيخ محمود العوض وسالم الصالح الذين هم المعلمون الاوائل في القرية في وقت غاب فيه من يعرفون القراءة والكتابة .

بيت الخطيب كان مدرسة لهؤلاء الصبية الذين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد، يتعلمون قراءة الاحرف الاولى والحساب وقراءة الفاتحة ، بل كان عليهم الذهاب إلى وادي الطيبة لاحضار البوص كاقلام كتابة لها محابرها الخاصة للنقش على لوح سطل من الحديد . تتكرر العملية طيلة فصل الشتاء ، وعلى كل طالب احضار بيضة ورغيف من الخبز للخطيب او مد من القمح والعدس عند البيدر ، واذا ما كان الشتاء قارصا ربما يطلب الخطيب قرامي حطب من احراش القرية ، لزاما على الصبية احضاره إلى بيته .

وحين المساء صيفا او شتاء ، تبدا سهرة كبار رجال القرية في مضافات القرية، كمضافة سليمان العبدالمعطي ومضافة سعد العلي وفياض الفارس و ابراهيم محمد الموسى ومضافة الحاج احمد السعيد والحاج محمود القاسم معروفه لدى ابناء القريه إلا ان مضافة الحسنين ، مضافة حسن اخو فنش في الباب الغربي للقرية ومضافة حسن محمد ابو اميرة الشريده في

الباب الشرقي ، كانت شهرتهما حديث الضيوف والمعازيب على حد سواء و كرم الضيافة فيهما كبيرا ، قلما تجدهما خاليتا من الضيوف طيلة ايام السنة ، و عادة ما تكون المضافة في القرية مكانا لسرد حكايات وقصص احداث القرية واخبار القرى المجاورة ، ويبادر المسنون إلى اصلاح ما يمكن اصلاحه بين المتنازعين من ابناء القرية حول زواج لم يكتب له النجاح او مسالة ميراث طال حلها بين الاهالي ، بينما الصبية يستمعون بخشية لحكايات العجائز الشعبية اللافته للانتباه ؛ حكاية ابو زيد الهلالي وتغريبة بني هلال من أشهَر الحكايات التي حفظها ابناء القرية بشكل لامثيل له في وقت لا مذياع فيه ولاتلفاز ، فليس من يقرا هنا او يكتب هناك سوى شيخٍ كهل استطاع بما اودعته الايام في ذاكرته في فك الخط وقراءة بعض الحروف والكلمات ، وربما يلهى الاولاد اكثر ويجعلهم اكثر شغفا تلك القصص الخيالية التي نسجتها الايام وحاكتها السنون سنة بعد اخرى في زوايا مغاور وكهوف جنين القديمة ، حكاية محمد الشاطر و سولافة الغوله والضبع هي اكثرها تشويقا للاولاد ، فقد اخذت سواليف الغوله والضبع حيزا لاباس به في ذاكرة ابن القريه لما عُرف عن جنين الصفا من كثرة الوحوش والضباع التي تجوب اطراف القرية وبيوت الاهالي ليلا ، واذا كنت من اهل القرية او قادما اليها ذلك المساء الشتوي تراها يلفها برد الشتاء وظلمة اليل تضرب جدران بيوتها العتيقه وهدوء دائم اطبق على جنباتها ، ما من صوت يسمع إلا صوت بعض الوحوش يقطع سكون القرية من بين اشجار الغابة المجاورة،وعواء كلاب يُنبّه سُمّار الليل وصياح ديك من على تينة ابو البلد يوقض النيام في الاسحار ، واذا ارهفت السمع جيدا ربما تسمع اصوات الصوفية ودقات النوبة وكاسات الذكر يقوم بها الشيخ محمد المصلح والشيخ عوض ومحمد المزعل والفقير ومحمد الفالح وعلي المفلح ليل ذلك اليوم .

تاخرهطول الامطار كان اكثر ما يزعج اهالي القريه الذين لا حرفه لهم سوى الزراعه والرعي او يتجهون الى السرقه في ايام المحل ،عندها يبدا الاهالي بالتضرع الى الله والتسبيح ليلا وفي الاسحار لينزل الغيث على حقولهم الغربيه ،وربما يتعدى الامر ذلك بعد ان يبس العشب واشتاقت بهائمهم للماء،فيخرج اولاد القريه الصغار والذين ربما تشفع براءتهم الطفوليه لحالة السخط التي تعيشها قريتهم بعد انحباس الامطار،ويبداو بالتراكض في ازقة القريه ينشدون وبصوت عالي يصل لاطراف القريه :

يا الله الغيث يا ربي تسقي زرعنا الغربي
يا الله الغيث يا دايم تسقي زرعنا النايم
تسقي زرع ابو محمد يلي علكرم دايم

ويقوم الاهالي بتقديم الطحين والحلوى لهؤلاء الصبيان لكي يستمروا في نشيدهم وتتزل بركة السماء المنتظره، اما العجايز في القريه فانهن يجلسن على ابواب بيوتهن العتيقه يلبسن الثياب الممزقه لاظهار ضعفهن امام الله ويرفعن ايديهن للسماء وبايديهن المسابح الطويله طالبات الغيث المغيث من اجل الاطفال الرضّع والبهائم الرتّع.

التجاره مع بيسان

السفر إلى اسواق بيسان شتاء كان اكثر إلحاحاً على ابن القرية لبيع المزيد من الحطب لمحطات القطار في بيسان ، وتكون فرصة لحمل القمح والعدس و زبل الحيوانات على الدواب لاصحاب البيارات واثرياء اليهود في اسواق حيفا ويافا وشطّا وسلمى والناصرة وكفر مصر والصفصافه غرب النهر .وترى ابناء القرية خلال هذه الرحلة زرافات ووحدانا ينتظرون على مشارف الشريعة انخفاض منسوبها ليلا للعبور إلى بيسان وتكاد تكون الرحلة إلى بيسان شبه يومية بعد موسم الحصيد لمن يملكون الغلال الوفير وقطعان الماشية من الاغنام والماعز التي

يتطلب حمل زبلها إلى بيارات غرب النهر بشكل يومي . وخلال الرحلة هذه غالبا ما كان ابن القرية يتعرض لصعوبات كثيره اقلها الغرق في الشريعه او التعرض للنهب من قطاع الطريق ليلا ، وربما زاد الأمر صعوبة قساوة وبخل تجار الاسواق في بيسان على هؤلاء البسطاء ، فيظطر بعدها ابن القرية لقطع مسافه اخرى لا تقل عن ٣٠ كم وصولا إلى اسواق حيفا ويافا بعد سوق بيسان الكبير لتسويق بضاعته ، وعادة ما يذهب ابناء القريه بأحمالهم الى تجار الحلبوني في قضمان حيث كان الحاج عبد الغني احد ابناء القريه وسيطا تجاريا للتاجر الحلبوني الكبير لكل البضاعه القادمة من عجلون وكان له كمسيوناً عن كل ما يُحمَل إلى اولئك التجار في قرى قضمان وقرية(فحمه) غرب النهر.ومقابل الثمن الذي يحصده ابن القريه في اسواق حيفا ويافا تكون فرصة امامه عند العودة لشراء كسوة اولاده وبعض السلع الضروريه كالسكر والكاز واواني الطبخ والاواعي المفقودة في شرق النهر ذلك الوقت.

الطبابـــــة

مرض الطاعون والحمرة والصفره وامراض غير معروف اسمها ، حصدت الكثير من اطفال القرية ، فهاهم ابناء القرية يحملون اطفالهم لبيت الشيخ عوض والشيخ مصلح ليلا ونهارا ليقرأ عليهم ما تيسر من ايات القرآن والاذكار ، وربما كانت رائحة البخور تملا النفس املاً بان يقوم ذلك المصاب مشافى معافى على ايدي الشيوخ .

وترى رجال بل ونساء قرى سموع وازمال وتبنه تحط رحالها عند احد شيوخ الصوفية ملتمسة ان يعافى احد ابنائها على يد الشيخ عوض والشيخ محمد المصلح والشيخ مصلح وعلي المفلح بقراءته بعض الاذكار و(الصمدانيات) على ذلك المصاب الذي طالما حلُم بالامس زيارة ربع العمائم الخضر من الروحانيين في جنين الصفا . (تربة الحوطة) وحمل ما يمكن

حمله من تراب مغارة خور المستريحي ايضاً ظلت وباستمرار في عيون ابناء القرية مكان زيارة الموجوعين تيمناً لدفع حالة قد تكون صعبة في ليلة طويلة يصعب على ابن جنين اليوم وصفها.ففي سفوح القرية واطرافها انتشرت مجموعة من الاشجار التي حضيت بزيارة ابن القرية لها حتى وصلت إلى مرحلة القداسة عند البعض،وكانت تستمد قداستها من الدرويش الذي يرقد تحتها ،بل وحتى الاشجار الكبيره المنعزله والبعيده عن مقام الدرويش كانت ايضا تحضى باحترام اهل القريه،ولا يجرؤ احد ان يقطع من جذوعها او حطبها اليابس الا اذا كان الهدف اشعال نار لطبخ وليمه وتقديمها للولي،وقد تميزت شجرة العبد وشجرة العجمي وعامود الست في غرب القريه بهذه القداسه نظرا للشيخ الصوفي الذي جاء من بلاد فارس(العجم) من اجل التقديس في القدس وبقي طول حياته متنقلا من زاويه صوفيه الى اخرى في البلاد وربما ما يزال قبره تحت ظلها الوارف،اما شجرة ابو شوشه فهي ايضا حضيت باحترام الاهالي بسبب بعدها عن القريه شمالا وكبر حجمها وتجويف ساقها المغطى بالحجاره حيث اعتاد الاهالي اضاءة مصابيح الزيت وحرق البخور في تجويف ساقها الكبير،اما شجرة المستريحي فقد اخذت احترامها من المغاره التي تحتها و اعتاد المستريحي في الزمن الماضي الدخول اليها طيلة ايام السنه والنساء كما الرجال في القريه اعتادوا زيارتها في كل ايام الاسبوع ، وجاءتها جموع من نساء القرى الاخرى على غير موعد يُعلقون عليها الخرق الخضراء دلاله على ان هذا الشخص قد زارها لتذكير الولي بان لاينساه . لم تكن نساء القريه تنسى زيارة قبر المرحومه صبيحه زوجة المستريحي ايضا توسلا لدفع اذى اصاب ابناؤهن جراء حجاب احكمت زواياه ، وتتوسع حلقة النسوه حول القبر ايام الاثنين والخميس وايام عاشوراء بحيث يتم اشعال البخور وقراءة ايات من القرآن على الصبي الموجوع والمصاب وتستغرق العمليه ساعات تنتهي بان تاخذ النسوه (صرّه) من تراب (المقام) الى

البيت ويحفظ في مكان ما من زوايا البيت تبركا واملا بالشفاء،وقد سادت معتقدات بين الاهالي في ذلك العصر بان المصاب بالجنون كان يوضع في غرفه او مغاره معزوله ويتعرض للضرب المبرّح من اهله حتى يخرج الجن الذي لقّه من جسده،لان الاعتقاد السائد عند الاهالي ان الشخص المصاب بالجنون قد مسه الجن ولايخرج منه الا بالضرب المبرح ربما يصل المريض مرحلة الموت احيانا لشدة الضرب.وقد استفاد الاهالي من المخزون المتناثر من الاعشاب لمداواة مرضاهم فقد كانت سفوح القريه ووديانها منبت الشومر والزعتر والميرميه والشيح والريحان وقد استخدمها ابناء القريه والقادمين من القرى الاخرى لعلاج امراض مختلفه.

كان(**الكي بالنار**) آخر العلاج وهو الاكثر شيوعا عند اهل القرية الى جانب ما ذكر سابقا واذا ما تعسرت حالة المريض كان يُحمل تحت ظروف قاهرة إلى قرى الناصرة والخليل غرب النهر حيث مستشفيات البعثات التبشيرية المسيحية واليهودية تنتظر معالجة القادمين اليها ، ونذكر هنا انه ذاع صيت الطبيب المسيحي التبشيري المسمى (ماكلن) في قرية الطيبة المجاورة في الستينات من القرن العشرين والذي مارس دوره العلاجي لابناء القرى وكان الاهالي احيانا يذهبون اليه .

(قاسم العوض) هو مجبّر الكسور ويكاد يكون الطبيب البارع في القرية، فقد ورث الطبابة عن والده ومن يكبروه سناً في القرية ، الحاج محمد الموسى وولده حسن اخو فنش توارثوا طبابة المصابون بالجقم لما تمتعوا به من ولاية موروثه فكان اهالي القريه واهالي القرى الاخرى ياتون الى بيت الحاج حسن اخو فنش ليتلقوا ضربات خفيفه بواسطة حذاء كان له اهميته عند ابائه واجداده من قبل وما زالت هذه العمليه تمارس حتى هذا اليوم فكثير من الامراض كانت تعالج روحيا على ايدي الصوفية والكاشفة ، وبالتالي كان طبيعياً ان ترى هذه المكانة التي تمتع بها هؤلاء ،وما زلت اذكر انني عندما كنت في السابعه من العمر

وتحديدا في عام ١٩٧٩ صابتني (القحه الذيبيه) وهي غالبا مايتعرض لها كل اولاد القريه ،فاخذتني والدتي وجدتي الى بيت الحاج محمد العبد الرحيم(ابو صبحي) وكان يقوم بذبح الولد المصاب بواسطة سكينه(موس) يضعها على عنق الولد بشكل مقلوب لمده من الوقت وعندها ربما يتعافى الولد بعد فتره من ذلك.

(**الحجّاب**) ذلك الشخص الذي سيطر باعماله على العامة من الاهالي ، فهي التي صنعته بطلا للمرحلة في القرية ، واقبلت عليه النساء املا في الحصول على مآربهن الخاصة وما يشفي كيدهن العظيم فالنساء هنَّ اصحاب السحر ، لذا ظل الحجّاب في القرية وما يخطه قلمه من طلاسم وكلمات داخل قماش اخضر او ابيض مثلث الشكل.وقد كانت هناك بعض العادات التي يتشاءم منها ابن القريه في حياته اليوميه كسماع صوت طائر (البومه) بالقرب من احدى بيوت الاهالي وكذلك سماع جوح الكلاب في اطراف القريه حيث تشير هذه الاصوات الى انه سيحدث مكروه في القريه ،كما ان الاهالي كانت تمتنع عن النوم ساعة الغروب او سكب الماء من عتبة البيت ليلا بل ان الاهالي كانت تتعوذ بالشيطان عنــد رؤية (قط) اسود في البيت ومن الامور التي كانت مضع اهتمام الاهالي وضع حجاب اخضر في رقبة الطفل خوفا من صيبة العين بل وصل الامر ان قام الاهالي بوضع الحجاب في رقبة احدى بقراته الحلوب خوفا من العين ايضا . المراة ايضا كان لها دورا في الحياة الاجتماعية في القرية ، فقد لعبت (الداية) دورا لا يقل اهمية عن اولئك الذين زاولوا مهنة الطبابة والتجبير من اهالي القرية . فالدايه هي المراه التي كانت تساعد النساء في القريه على الولاده ، ففي الوقت الذي لم تكن فيه مستشفيات قريبه في المنطقه، كانت الدايه المتمرسه تقوم بهذا الدور فلا حالة ولادة تحصل في القرية إلا وتكون الداية اول من تبشر بقدوم ذلك المولود ، فلا ينسى اهل القرية المرحومة الحاجة دومه والحاجه تمام العبداللطيف وغيرهن من اللواتي لم يغفل

التاريخ عن ذكرهن في هذا المجال .ولم يقتصر دور النساء على هذا فحسب بل كان لهن نصيب من الدروشة ايضا، فمارسنّ الطقوس بشكل يُبهت الالباب ، فلا ننسى الحاجة سكوت العبد المعطي او الحاجة تمام التي لم يعيقها فقدان بصرها عن حفظ القران الكريم وقراءة (الصمدانيات) في عصر قل فيه اولئك النفر من اللذين يعرفون القراءة والكتابة .

جنين الصفا بعد الحرب العالميه الاولى ١٩١٤

تراجعت الجنود العثمانية من فلسطين غربا إلى جبال عجلون شرقا تمهيدا للخروج كليا من شرق الاردن ثم سوريا ، وقد شهدت جنين الصفا وصول عدد كبير من هؤلاء الجند المتراجعين عام ١٩١٩ .

ويصف الاهالي حالة هؤلاء الجند بانها في وضع سيئ للغاية ، قدموا من وديان زقلاب والطيبة وشعاب ارخيم وصيبيا ووادي العين على شكل مجموعات لا تقل عن خمسة ولا تزيد عن عشرة ، منهم الماشي ومنهم من يركب البغال وبحوزتهم اسلحة السواري الخيالة واسلحة اخرى كالشيهاني وام كرار وردنية والمزند . اقام بعض هؤلاء الجند يوما او اكثر في القرية واطرافها خوفاً على حياتهم واموالهم التي كانت بحوزتهم .

حرص الجنود الاتراك الاقامة بالقرب من اماكن الاولياء والاشجار المباركة والتربة التي لها معنى كبير عند الاهالي و عند اللصوص الذين لا يقتربون بعد ذلك من هؤلاء الجند المقيمون بالقرب من تلك الاماكن ، وبالتالي كان جند الاتراك من الذكاء والفطنة في تحديد اماكن دفن صناديق المال التركية بالقرب من هذه الاماكن ، ويقال ان ما دفن في جنين الصفا من قبل آمر الجند(اورخان آغا) لا يعد ولا يحصى من الذهب ، وكانت الدولة العثمانية قد اوعزت فرمانات لقادة الجند بتاجيل صرف رواتب الجند لمدة ٦اشهر بسبب الحرب الدائرة ليتم صرفها بعد نهاية الحرب ، فالجند هؤلاء ونتيجة لحمل الاموال

الثقيله في سفر طويل ادى بهم إلى دفنها في اماكن دقيقة املا بالعودة اليها في الايام القادمة ، وكانوا يرسمون مكان المدفن في خرائط خاصة ويرسلوها إلى القيادة العليا للجيش في استانبول .

فعادة الاتراك النزول بالقرب من عيون الماء في الوديان ، حيث يستريحون بعد سفر متعب ويتناولون الطعام ويغتسلون ويشربون ثم يضعون ما لديهم من اموال بالقرب من تلك العيون . فكان التركي يعرف ان عين الماء والاشجار المباركة او القبور او اماكن الاولياء هي علامات واشارات من الصعب بمرور الزمان محو معالمها لذلك جاء تحديد المكان ينسجم مع العقلية التركية التي حاولت حفظ المال المدفون لحين العودة مرة ثانية إلى القرية ، فيذكر المعمّرون في القريه ان هناك ٣ صناديق ذهب تركي قرب عين اميره و صندوقين في باب صيبيا وصندوق قرب عيون الجرن غرب القريه .

وقد عرفت القرية بكثرة اثارها وخرائبها التي تعود للالف الثانية ق.م (١٥٠٠-١٧٠٠ق.م) . وترك الاغريق والرومان بصماتهم الاثرية على جنبات القرية ، فإلى جانب الكنائس والمعابد والاديرة هناك مجموعة كبيرة من القبور التي نحتت في صخور بطن القرية . ولا ادل على الدفائن الاثرية وزجاج البلور التي امتازت به القرية كمصنعٍ مُصدرٍ للقرى الاخرى ، تلك العلامات الارضية كالصليب والنجمة والقمر والافاعي النفر والفناجين المجوفة باعداد مختلفة التي توحي للمنجمين والعارفين بكتب دفائن الاغريق وغيرهم ، ما تعنيه هذه الاشارات والعلامات في مختلف مناطق القرية من ان شيء ما وراء تلك الرسومات،فاذا كانت الافعى النفر على صخره كبيره فيعني ان مالا روميا بالقرب منها وما على الشخص الا التدقيق باتجاه عيونها فاذا كان راسها للغرب فهذا لا يعني ان المال باتجاه الغرب بل يجب معرفة اتجاه عيونها فاذا كان راسها للغرب وعيونها للشرق فان المال خلفها وباتجاه الشرق ٦٢ قدما، واذا ما لاحظ الشخص ان اتجاه عيونها لا لشرق ولا للغرب اي

في الوسط فيعني ان المال على جنبيها بما مقداره ١٢٤ قدما. اما اشارة الصليب فتشير الى ان المال هو تمثالا لاحد الاباطره قد يكون مصنوعا من الذهب او البلور و عندها يكون التمثال لوحده في قبر صخري ضخم في اقرب دير او اقرب كنيسه موجوده بالقرب من الصليب.اما اشارة الهلال فاذا كانت مرسومه على صخره مطله على وادي فيعني ان كنز الذهب موجود في مسيل المياه الجاريه لذلك الوادي وفي اعمق نقطه فيه ،واذا كان اتجاه راسي الهلال باتجاه مطلع الشمس اي الى الشرق فيعني ان جرس الكنيسه الذهبي واساور البطريرك تكون في مقبرة الكنيسه والقساوسه الاقرب الى الهلال .اما الفناجين فلا اعلم سرها سوى انها تدل على مقتنيات ابناء قائد المقاطعه الذهبيه. .

وقد شهدت القرية حالات لقدوم اشخاص مجهولو الهوية تحت غطاء انهم اطباء يتعاملون بالسحر والحُجب والبخور لمداواة اطفال القرية ، نذكر منهم (موشيه كليم) او كما يعرفه ابناء القرية (بموسى كلام)، اقام هذا الشخص شهورا وربما اكثر في القرية ، ومن خلال اسمه وعمله بالسحر نعرف انه يهودي مغربي ، وكان مهتما كثيرا باكتشاف كنز القرية ، فهو يحمل خرائط وكتب باللغة اللاتينية و العبرية القديمة يخفيها عن انظار اهالي القرية ويطالعها بتمعن في حالة انفراده ، ونظرا لجهل الاهالي وعدم معرفتهم بالقراءة والكتابة غابت عن بالهم اعمال موسى كلام ومقاصده .

شهدت القرية حادثة تاريخية عام **١٩٢٣**م ،وهي قدوم الارمن إلى القرية بعد هروبهم من ارمينيا اثر الحرب العالمية الاولى ، وكانوا في اعداد كبيرة وفي وضع سيء للغايه ،حيث بادر الاهالي إلى تقديم المساعدة والطعام لهم ، وقد امتلا وادي العين في القرية بموتاهم .

وفي الفتره اياها وفي نفس العام ما زال اهل القريه يذكرون الطائرات التي حلقت فوق القريه عام ١٩٢٣ وتبدا الحكايه انه في احد ايام الصيف ، بينما النساء تجوب احراش

القرية الشمالية الشرقية لجني الحطب والدباغ ، لاحظن قوة من المشاة العسكرية النظامية تتسلق جبال القرية تتقدمها مجموعة من البغال تحمل اسلحه ثقيلة وقطعات المدافع ، بدات النساء بالتراكض إلى القرية لرواية ما حدث وطلب النجدة ، فلما سمع اهل القرية الاخبار، تجهزوا للسلاح واستنفروا للدفاع ، انها مشاة واسلحة القوة السيارة والفرسان التي يقودها رضا باشا الركابي ثاني رئيس النظار في عهد الامارة ، جاءت إلى جنين من قرية الطيبة لضرب قرية تبنة المجاورة ، حلقت الطائرات الانجليزية في سماء جنين وازمال وتبنة ، وكانت تلك اول مرة يرى ابن القرية فيها الطائرات . اصاب القرية ورجالها الفزع والخوف ، قسم بدا بالهروب من القرية وقسم اجتمع عند المختار للتشاور .

الاهالي وخاصة الذين عادوا من تركيا يجيدون استخدام السلاح الذي غنموه من(قُطّع) تركيا اثناء انسحابهم من فلسطين مرورا بقرى الكورة . كانت بواريد السواري الالمانية وام كرار والبارود الشيهاني والمزند وغيرها من جملة الاسلحة التي تحتويها بعض بيوت اهالي القرية . ميليشيا القرية مرابطة على مداخل البلد تحسبا لهجوم ، رجال فرقة الشريدة في القرية هم المستهدفون من قبل جنود القوة العسكرية ، والجنود الانجليز تمادوا بالضرب على الاهالي وخلطوا القمح مع الشعير وصادروا ماشيتهم .

ومع انتهاء العمليات العسكرية من على راس جنين الشرقي عادت الاهالي للقرية بعد اربعة ايام ، لتنتهي معها احداث لم تكن يوما في روزنامة وحساب ابن القرية .

مسجد القرية القديم

لم يكن في القرية منذ القديم مسجد يؤدي الناس فيه صلاتهم ، بل اسعفتهم حوطة واسعة في وسط القرية لتادية فروض الصلاة وكان الشيخ سالم الصالح هو امام القريه في هذه الساحه المكشوفه ، فالمسجد كان غائبا في القرية والقرى

المجاورة ، فقد لعبت بيوت الصوفية وحلقاتهم مسجدا ومزارا في آن واحد حتى بداية القرن العشرين وما تلاه . وما ان اطل الربع الأول من القرن العشرين عام ١٩٢٠ حتى عزم اهل القرية الراي على بناء اول مسجد لهم . وقد شجعهم على هذا تقربهم إلى الله ووجود مجموعة من البنائين السوريين المدعوّين فريد واخيه لبنيه والمسيحي المدعو (مبدى) الذين اقاموا البناء على انقاض محراب كنيسة بيزنطية تعود في تاريخها إلى ٥٠٠-٦٠٠ميلادي .

قوة رجال القرية وعزيمتهم سهّلت الأمر كثيرا ، فقد توازعوا ادوارهم باخلاص، منهم من نزل إلى خربة صيبيا المجاورة ليشارك في نقل عقود وقطع الحجارة الضخمة على الدواب وجلبها إلى القرية ، وقسم اخر راح إلى وادي الطيبة لاحضار البوص والقيقب والعسف في رحلة كانت شاقة في صيف ربما طال نهاره على رجال القرية ، وادت نساء القرية دورهن في جلب الماء من عيون البلد المجاورة وحمل التراب الاحمر من المواقع القريبة .

وبعد عمل متعب طويل اكتملت فرحة الاهالي بعد اشهر بانجاز البناء ليقوم الشيخ سالم الصالح برفع اول اذان من على سطح المسجد بصوته الجوهري المعروف ليصل إلى مسامع اهل القرية الذين لا تبعد مساكنهم عن ظله سوى امتار قليلة وربما تزيد عن ذلك قليلا والغريب ان هذا الشيخ الذي بات اجره عند الله كان يقوم برفع الاذان والتكبير من على سطح المسجد في اشد ايام الشتاء بردا وفي الاسحار له الرحمه والمغفره ان شاء الله .

وادى المسجد دوره الروحي والتعليمي حيث اقبل اولاد القرية الصغار الى الشيخ محمود العوض و الشيخ سالم الصالح والشيخ مصلح لتعلم الحروف الابجدية والحساب وحفظ بعض آيات القران . وفي عام ١٩٧٨ كان إمام القرية احمد العلي المفلح الذي تركت مشاركته في خطب الجمعة و اعياد المولد النبوي الشريف في المسجد اثرها الكبير عند اهالي القرية وابنائها.

بلاد الحجاز

بعد توقف دام ١٠ سنوات عن رحلة الحج المعتادة ، وبعد ان أتم الاهالي بناء مسجدهم استعدوا للحج مع القافلة القادمة من بر الشام إلى درعا هذه السنة . وفي العادة ينتظر الاهالي قدوم الركب الشامي القادم بمعية امير الحج السلطاني وجنوده الذين يوفرون الحماية اللازمة للحجيج من اعتداءات البدو المتكررة ، واذا ما تاخر الركب فلا حج ذلك العام.

كان يحط بعض التجار رحالهم في القرية لبيع الجمال او تاجيرها لابناء القرية من الراغبين بالذهاب إلى بلاد الحجاز تلك السنة ،وفي الموعد المذكور للحج ياتي تجار الابل الى وسط القريه استعدادا للسفر ويستاجر الاهالي بعض من هذه الجمال مقابل مال معلوم ومنهم من كان عنده بعض هذه الابل وليس بحاجه لشرائها . تتوافد اهل القريه الى ساحة ابو اميره في وسط القريه لوداع الحجاج ويطلب الحاج من الاهالى مسامحته ويكون الوداع مغلف بحزن عميق لان السفر بعيد وطويل ولم يعتاد عليه الاهالي من قبل وبعد اكتمال العدد والعده تنهض القافله ويسير معها الاهالي الى مشارف القريه الشرقيه حيث الوداع الخير على امل اللقاء وفي احسن الاحوال كانت رحلة الحج تستغرق حوالي ٣-٤اشهر ذهابا وايابا فكان علياابن القريه تامين راحلته وزاده بشكل يكفيه ٤ اشهر على الاقل . واذا ما صادف الركب اعتداء قبائل البدو فان مدة السفر تزيد عن ذلك . الحاج سعيد العبد الله والشيخة منيا الكايد الصلاح والحاجة تمام والحاج كردي الابراهيم والحاج احمد عيسى شلاش يستعدون اواخر هذا العام للحج ، حيث تجري لهم حفلة وداع كبيره من اهالي القرية ويبقى انتظارهم اطول يستمر عدة شهور لحين العودة،ومن الاهالي من يتعرض للمرض في الطريق لشدة الحر او لنفاذ مياه الشرب ويموت في الطريق ويدفن هناك ، اما من نجا من الموت فقد عاد واحضر معه بعض هدايا الحجاز المعروفه كالمسابح والمصالي

الحجازيه والحناء المكي وبعض الالبسه الاخرى ويبادر اهالي القريه كل منهم لعمل وليمه عشاء على شرف وصول الحجاج بالسلامه.

عرس القرية

صاحب الماشية والحرامي المحترف كان الرجل المفضل عند اهالي الفتاة . لم يكن للمتعلم او الخطيب او احد ما هذه القيمة الاجتماعية كما هي لقاطع الطريق ، ففي ذلك المجتمع كان اختيار العريس يخضع لاعتبارات منتصف القرن العشرين واستحقاقات العهد العثماني .

مهر الفتاة يسمى (السياق) لا يزيد باحسن الاحوال عن قطعه من الارض او عدد من رؤوس الماعز او الثيران اوعدد من عروق الزيتون او صُرّة من الفلوس المجيديه وفرشتين ولحافين وربما لاتجني الفتاه من هذا كله شيئا يذكر بل يذهب مهرها كله لوالدها الذي ينتظر المزيد . وقد زاد زواج المبادلة او الزواج داخل العشيرة الواحدة في القريه وهو السائد حفاظا على الارض والميراث وهروبا من دفع المهر المستحق ، وقد ادى تبادل الزواج مع العشائر الاخرى إلى التقارب الاجتماعي احيانا وكما يقولون(أُخذ من طين ابلادك وحط عخدادك) . وفي حال تم التوافق بين اهل العروسين ،يقوم اهل العريس بالذهاب الى بيت اهل العروس ومعهم ذبيحة الخطبه حيث يتم ذبحها في بيت اهل العروس ويُدعى اليها الضيوف والاقارب .ربما كانت تمضي سنه او اكثر لكي يتم الزواج لان العريس لم يكن قادر على دفع المهر المعلوم وبالتالي كان عليه العمل اكثر لتجميع السياق(المهر). وما ان يقترب موعد الزواج يطلب والد العريس من اهالي القرية مشاركته في افراحه عند اعلانه النيه زواج ولده ، ومن الامور السائده ان الاباء كانوا يزوجون ابناءهم في اعمار صغيره من اجل اكثار النسل والعزوه في عصر لا تعرف ابجدياته سوى (عد ارجالك وارد الماء). اهالي القرية دون

استثناء تشارك والد العريس في ذلك الحفل الذي ربما يستمر ٣ الى ٧ ايام متواصلة ،يتوازع ابناء القريه ادوارهم في المساعده، كل شخص من اهل القرية مالك للحلال يبعث بالحليب واللبن إلى بيت والد العريس المذكور ويذهب رجال القرية القادرون إلى احراش القريه المجاوره في (الهجيج والجلام) لقطع القرامي والحطب الذي سوف تطبخ عليه موائد الطعام ، وتقوم نساء القريه ايضا بالنزول إلى عيون الماء لاحضار الماء من عين البلد وعين اميرة في اطراف القريه ، وفي وسط ساحة دار ابو اميرة القديمة يقوم رجال القريه باشعال النار ليلا بشكل لافت ترى من مسافة بعيدة وحولها ضيوف القرى المجاوره ورجال القرية المسنون والاطفال الصغار بكوفياتهم المعروفة جالسون على الارض و الحجاره ينتظرون اجراء مراسم الدبكة البسيطة. وبين هذا وذاك تُردد النساء التراويد التي تُلوِن فرحة العريس بالحانها الجميله ، وفي صبيحة الجمعة وبعد تناول طعام الغداء ، يُزف العريس راكبا على فرس انيقة إلى شمال القرية يتبعه الرجال ثم النساء ، وهناك في ابو شوشة يصطف خياله القريه في قسمين،قسم في الناحية الشرقية وقسم في الناحية الغربية ويجري بين الخيالة والفرسان سباق عنيف ، يستمر حتى ساعة متاخرة من ذلك اليوم . ثم تجري مراسم زيارة العريس لــ مغارة المستريحي وشجرة(العبد) للحصول على كمية من التراب المبارك . وفي المساء يتقدم احد كبار رجال القرية من فرس العريس ويربط شريطة (قطعة من القماش) على عنق الفرس دلالة على انه عزم العروس والعريس على بيته ، فلا احد يستطيع ان يعترض بعد ذلك . كانت عادة اهل القريه اعطاء عباءه للعم وعباءه للخال الا ان بنات بني عبدالرحمن الشريده ولاعتبارات اجتماعيه كان يخصص لهن ثلاث(عبي) على مستوى جبل عجلون.

في مطلع عام ١٩٧٥ استعاض اهل القريه بضوء (اللوكس) بديلا لنار الحطب التي كان اهل القريه يشعلوها ليلا،فاذا ما أقيم عرس في القريه كانت افراد جموع العشيره ممن

يمتلكون قنديل او لوكس الضوء حمله معهم الى ساحة العرس ووضعه في وسط الساحه المعده لذلك،وقد يجتمع ما يزيد عن ٢٠ – ٣٠ لوكس اناره في ذلك المساء وكما يقولون (العرس الي ما بتقوم فيه اصحابه ما بقوم) ،وعرس القريه من اجمل المناسبات التي يلتف فيها ابناء القريه صغيرا وكبيرا في مشاركه لامثيل لها في تاريخ القريه. وبعد اسبوع من الزواج تقوم العروس بزيارة اهلها وتقيم عندهم مده من الايام تصل احيانا ٣-٤ ايام متواصله وكانت هذه العاده تسمى(الزواره).

جنين الصفا والانتخابات عام ١٩٢٩

كانت جنين احدى قرى ناحية الكورة ال٢٣ وتتبع اداريا لمركز الناحية في دير ابي سعيد وكانت قبلها تتبع لقرية تبنه خلال القرن السابع عشر وحتى التاسع عشر (١٥٠٠-١٩٠٠م) . لما بدات حكومة الشرق العربي التحضير للانتخابات التشريعية عام ١٩٢٩م كان لزاما على كل قرية ترشيح احد اتباعها ضمن عملية انتخابات ثانوية يتبعها انتخابات رئيسية . وكان سالم الصالح ومحمود السليمان مرشحين ثانويين لهذه الانتخابات لعام ١٩٢٩م عن قرى مرحبا وسموع وجنين الصفا ، ومع ان الحظ لم يحالفهما في الحصول على نتيجة في الانتخابات إلا ان عزيمة اهل القرية لم تمنعهممن المشاركة في الانتخابات التشريعية الثانيه للبرلمان القادم عام ١٩٤٢م ، حيث افرزت القرية محمد العبد الرحيم عن فرقة المستريحية ومحمد احمد ابو اميرة عن فرقة الشريدة لهذه الدورة ولكن لم يحصد ابناء القريه على مقعد يذكر في المجلس التشريعي المنتخب .

جنين الصفا واحداث فلسطين

خلال هذه السنوات كانت الاحداث في فلسطين على اشدها ، وقد زار فوزي القاوقجي قائد احدى الحركات الفلسطينية قرى الطيبة واجتمعت عنده وجهاء البلاد وطلب مساعدة الاهالي

في شرف الدفاع ، فقام اهل القرية بتقديم كل مساعدة عينية ومشاركة تطوعية في الهجوم على بعض المستعمرات اليهودية غرب النهر ، ويذكر التاريخ ان كبار رجال القريه اجتمعوا وقرروا تشكيل ميليشيات من افراد القريه وتم توزيع البنادق على بعض منهم كمحمد سعد العلي وفرحان العبدالله ومارسوا دور الرقابه على مداخيل القريه ،كما يذكر التاريخ استشهاد ياسين الكردي السويركي احد ضباط قرية جنين الصفا عام ١٩٣٦م في فلسطين ضمن هذه الاحداث ، وقد كان ياسين الكردي ضابطا متمرسا في الجيش التركي قبل وصوله إلى شرق الاردن من ديار بكر التركية .بعد عام ١٩٤٨م وهي الكارثة والحرب مع اسرائيل ، بدا الوضع يتغير تدريجيا في القرية ، وصار الذهاب إلى قرى غرب النهر معدوما إلا للخدمة العسكرية ، وشاحت الانظار عن سوق بيسان الكبير ، وصارت التجارة مع اربد تنموا شيئا فشيئا، وصار ابن القرية يتوجه إلى سوق بلدة اربد على بعد ٢٥كم شرقا لشراء ما يحتاج إليه من لوازم الحراثة ولوازم البيت وما شابه .

الجيش العربي

حتى عام ١٩٤٠ لم ينخرط بعد اهالي القريه في السلك العسكري،وباندلاع الحرب العالميه الثانيه تم تسيير حاميه عسكريه اردنيه الى العراق والحدود الايرانيه وكان المرحوم الحاج محمد الكردي الابراهيم وعلي الشتيوي ومحمد الحسين ضمن افراد البعثه العسكريه المغادره والتي قامت بواجبها حتى انتهاء الحرب العالميه في الحرب ضد الالمان.

ومع بداية عام ١٩٤٨ بدا بعض اهالي القريه يقيدون انفسهم في الجيش العربي،فنذكر من اهالي القريه الحاج علي السعيد والحاج عليان احمد العلي والحاج صالح احمد سالم الخطيب .وفي عام ١٩٥٢ التحق اكثر من ٢٠ شخصا من ابناء القريه بمعسكرات تدريب الجيش الوطني ، كالحاج علي احمد

حسين والحاج صالح الرزق والحاج محمد محمود العيسى والحاج صالح الراشد وخلال الاعوام ١٩٥٤-١٩٥٨ كانت خدمة هؤلاء في قرى الضفه الغربيه في فلسطين عندما كانت تحت الحكم الاردني ،ومن اهم المناطق التي خدم فيها ابن جنين الصفا كالمرحوم احمد الخليل والمرحوم مصطفى الفرحان والحاج علي احمد حسين والحاج صالح الرزق والحاج حسن احمد مفلح ويوسف احمد يوسف وسليم احمد مصطفى وابراهيم الطعمه والسيد محمد احمد سعيد والمرحوم كامل الابراهيم والمرحوم عبد النبي الكردي وغيرهم الكثير من ابناء القريه كانت في المناطق الفلسطينيه التاليه :كفرعصون ،بتير،نحالين ،بيت جالا ،محطة المسعوديه ،شرفا ،طول كرم ،حوارة نابلس ،رام الله وجنين وغيرها، ثم التحقوا بالجيش العربي عام ١٩٦٥، وكان راتب العسكري الشهري لا يتجاوز خمسة دنانير وكان يحصل كل ثلاثة اشهر على اجازه لاتتجاوز يومين او ثلاثة ايام فقط. ومن ابناء القريه ممن خدم في الحرس الوطني كالحاج احمد العيسى ومحمد الدرويش وعبدالرحمن الدرويش ثم التحق بعضهم بالجيش العربي ومن اهالي القريه من ترقى في الرتب العسكرية في الجيش العربي، نذكر منهم: المرحوم المقدم عارف محمد خزاعي ، المقدم فوزي العبدالله ،المقدم ماجد صالح الخطيب ، المقدم محمد صالح الخطيب ،العقيد جلال ابراهيم ، العقيد نزمي بني ياسين ، العقيد نمر احمد كردي ، العقيد جاسر موسى القسيم ، العقيد محمد سليمان حمد ،المقدم محمد دهيمش ،المقدم محمد علي الفالح، الرائد محمد صالح رزق ، العقيد احمد موسى، العقيد بسام غازي، المقدم فتحي محمد صلاح، الرائد احمد علي الشتيوي ، المقدم سامح السليم ، الرائد احمد محمد صلاح ، المقدم محمد عوض مصطفى ،المقدم محمد عبد الرحمن الدراوشة ، المقدم سمير محمد دراوشة ، المقدم محمود صبحي ،النقيب محمود زيدان ، العقيد مامون حسن رواشدة ، والرائد

حسين الزيت وغيرهم الكثير من ضباط الجيش الافاضل في القرية .

مدرسة القريه

تاسس في جنين غرفتين من طين للصف الثاني ، يجتمع فيها كل الاولاد في القريه مع اختلاف اعمارهم ، وكانت بيوت رشيد الجويعد قديما (بيوت الدراوشة حاليا) هي اول صفوف ابتدائية مستاجره في قرية جنين عام ١٩٥٦م . ثم نقلت المدرسه الى بيت علي الاحمد المزعل و بيوت علي المفلح داخل القريه. كان معلم واحد في القرية في البدايه و كان اكرم الترك ومحمد عبيدات من اوائل المعلمون فيها ثم اخذ العدد بالازدياد وشهدت القريه قدوم عدد من المعلمون خلال السنوات الللاحقه ١٩٥٨-١٩٦٧ نذكر منهم الاستاذ جبر حجات، محمود الشرع ،خليف بني هاني،وموسى حتاملة ومحمد هياجنه ومحمود دعيبس و ابراهيم الحسن ومحمود حماشا و خليل قندح وحسين جرادات (كان المعلم يقيم في القرية في غرفة طينية يمنحها له المختار او الاهالي دون مقابل) ،و كان راتبه يدفعه الاهالي في البدايه ثم صار يتقاضى راتبه من الحكومه. وكان المعلمون آنذاك يقومون بتدريس مختلف التخصصات (التاريخ والحساب والعربي)، كما ان بنات القريه كان لهن نصيب من التعليم في مدارس القريه وكانت بيت الكردي هو اول مدرسه للبنات في القريه عام ١٩٦٠ وكانت السيده زكيه النابلسي من طولكرم فلسطين هي اول معلمه في القريه وقد استطاعت السكن في احد بيوت اهالي القريه مقابل دينار واحد في الشهر والى جانبها كانت السيده سهام المزعل هي المعلمه الثانيه في القريه. ولما زاد الاقبال على الصفوف صار هناك تفكير من قبل رجال القريه لانشاء صفوف جديده وبدا تفكير جديٌّ من قبل قائمقام القضاء لبناء مدرسة اقترح ان يكون مكانها في قرية سموع وتكون تكاليفها البالغة ٦٠٠دينار على اهل القرى الثلاثة ، بحيث تدفع قرية سموع ٣٠٠ دينار و قرى جنين وازمال ٣٠٠ دينار . اجتمع منصور الهنداوي جابي مديرية

القضاء في مضافة الحاج حسن ابو اميرة وتباحثوا بامر جمع ١٥٠ دينار من اهالي القرية بناء على امر القائم مقام ، وبعد طول نقاش بين الاهالي والجابي تم جمع ١٥٠دينار من عموم اهالي القرية لانشاء مدرسة في قرية سموع مناصفة بين القرى الثلاث ، وصار طلاب القرية يذهبون إلى قرية سموع لاكمال الدراسة في مدرستها، جمع غفير من طلاب جنين تابع دراسته في قرية سموع ودير ابي سعيد، نذكر شاكر العبد الغني ،علي محمد حسين ، فوزي الحسن ، سلطي محمد المزعل ، جميل صالح المزعل ، سليم احمد مصطفى ،ابراهيم الحسن ، فضل راشد ، عارف حسن محمد ، كامل ابراهيم محمد ، راشد الفقير، سليمان محمود القاسم ، محمد احمد سعيد ، عوض احمد محمد ، عقاب محمد السعد ، سلطان سليمان الحمد وسلطي صالح المزعل،محمد صالح الخطيب ،حسين الزيت . وكان الاستاذ ابراهيم الحسن(والد المؤلف) اول معلم من اهالي القرية استطاع بعد حصوله على شهادة الثاني الثانوي التدريس في القرية عام ١٩٦٣م ، و استطاعت القرية في منتصف السبعينات ان تُخرّج المعلمون من ابنائها ، كالاستاذ المرحوم صالح رواشدة، الاستاذ قاسم رواشدة ،الاستاذ المرحوم عبد الرحمن احمد عبد الرحمن والاستاذ محمد موسى عبد الرحمن وغيرهم.

كانت هيبة المعلم كبيرة وقوية في نفوس الطلاب وله الاحترام والتقدير عند الاهالي فهو واجهة القريه ومستشارها الاول والمتحدث باسمها امام المسؤلين ، له صدر البيت وتقدم له احسن ألا طعمه إذا ما حل ضيفا، فهو الذي يقرا رسائل وحجج ومضابط اهل القرية ، ويقوم بكتابة الاستدعاءات والشكاوي ويساعد المختار في اعماله ،وربما يزيد الامرعن هذا وذاك ويتزوج احسن الفتيات في القريه.لكل مرحله في القريه كان لها رجالها فاذا كان محترفوا السرقه وقطع الطريق هم وجهاء القرى في نهايات العهد العثماني فان الصوفيه هم فرسان القريه عام ١٨٩٠-١٩٤٠واذا كان المختارهو رجل القريه الأول خلال

١٩٣٠-١٩٥٠ فان المعلم هو بلا منازع رجل القريه المتحضر عام ١٩٥٠- ١٩٨٠ كيف لا وقد جاء المعلم في فتره جهل علمي عاشتها القريه لسنوات طويله. وبدا عهد تحول اجتماعي كبير في القرية منذ الثمانينات ،وقد زاد عدد الخريجين في القريه في مختلف التخصصات والدراسات اواخر عام ١٩٧٧ وحصلت الفتاه في القريه على نصيبها في التعليم، نذكر على سبيل المثال السيدة ليلى علي المفلح ، السيدة قطنة احمد الهزاع ، السيدة اثنيا احمد مصطفى ، السيدة فاطمة لعمير ،ومن الذكور الاستاذ محمد نعيم المزعل ، الاستاذ راشد محمد صلاح ، الاستاذ ادريس الرواشدة ، الاستاذ محمد عبد صالح ، الاستاذ احمد علي المزعل و الاستاذ علي محي الدين ، الاستاذ فايق احمد مصطفى، الاستاذ عبد الرحمن احمد سليم ، جاسر حسن الرواشدة ، و شاهر علي السعيد الشريده و مثقال الرواشدة ومن جاء بعدهم الكثير من اصحاب الكفاءات ، بحيث زاد عدد حاملي درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في القريه وفي مختلف التخصصات بشكل كبير، وظهرت طاقات ابداعيه ايضا في الموسيقى و نظم الشعر الحر والقصيده كالشاعر احمد محمد صلاح وفي مجال الخط والرسم ظهر بلال احمد علي كاحد ابناء القريه المعروفين في التخطيط في عمان.

جنين الصفا في حرب حزيران

كانت فترة السبعينات ١٩٧٠م فترة مضطربة في حياة القرية وخاصة بعد حرب ١٩٦٧م وحرب الكرامة ١٩٦٨-١٩٦٩م ، فقد استشهد في هذا الحرب الشهيد محمد العقلة اثناء قصف الطيران الاسرائيلي للقرية وجوارها ، وبدات تنشط الميليشيات بعد احداث ايلول ١٩٧١م لحفظ الامن والنظام داخل القرية . كان مختار القرية احد السعيد احد اعضائها إلى جانب كل من خالد خليل سليمان ، فخري محمد المزعل ، الاستاذ ابراهيم حسن محمد وسليم محمود سليمان وسلطان الحمد وعلي محمد

علي . كان اكثر اهالي الكوره قد انضم للفدائيين ومنهم الشيخ عبدالله الكليب بعد ان عرف ابناء القريه ان هدف الفدائيين هو مهاجمة اليهود في فلسطين،وقد اتخذ الفدائيون من راس القريه الشرقي ومن جنوبها المطل على المدرسه الاعداديه موقعا لهم ولاسلحتهم، وقاموا بتوزيع اسلحة من نوع سمنوف على المتطوعين من اهل القريه،لكن الفدائيين خرجوا عن اهدافهم القوميه المرسومه واخذوا يعتدون على اهالي القريه وينسفون عيون الماء بالمتفجرات ويلاحقون العسكر النظاميون ويقتلون من لاياتمر بامرهم؛عندهاانسحب من حولهم المتطوعون من اهالي القريه وسلموا الاسلحه التي بحوزتهم للحكومه وانتهت تلك المرحله بسلام.

الخدمات في القريه

اجتمع اهالي القرية عام ١٩٧٣ وبالتنسيق مع مخاتير القريه الحاج احمد السعيد والحاج علي محمد عبد الغني لكتابة مضبطه لصالح الشرع وزير الداخليه بالحكومه العسكريه من اجل تاسيس مجلس قروي ،وفعلا وافق الوزير على الاستدعاء المرفوع من اهالي القريه وكتب كتابا الى مدير قضاء الكوره محمد الدبعي لتسهيل الامر.وقد تاسس المجلس فعلا عام ١٩٧٤ وكان سليم احمد مصطفى المستريحي اول رئيس له ولمدة ٦ اشهر وبعضوية كلا من علي احمد حسين وعلي محمد عبد الغني ومحمد احمد المصلح وفوزي الحسن وصالح الخطيب وحسن محمد اخو فنش ودهيمش محمد ابو اميره واحمد السعيد .

وفي عام ١٩٧٥ صار علي احمد حسين رئيسا للمجلس القروي في دورته التي استمرت حتى عام ١٩٨٧ .لم يكن هناك مقر للمجلس وتم استئجار بيوت محمود الدرويش القديمه ثم بيت احمد العلي السليم وسط القريه،وتم تعيين محمد الحسين الموسى جابيا للمجلس القروي وصار على ابن القرية الذي لا يتجاوز ال٦٠ من العمر ان يدفع ٣-٤دنانير مسقفات اجبارية للمجلس

القروي مساهمة من ابناء القرية في خدمة قريتهم ،وقام المجلس القروي بممارسة مهامه على اكمل وجه،من ضمنها استملاك ما يزيد عن ٤٤ دونم من اراضي (الحرش) وتم بناء مدرسه للبنين والبنات عام ١٩٧٦ وتم ربط القريه بشبكة المياه عام ١٩٧٨ ولم تصل خدمة الكهرباء للقرية الا بعد عام ١٩٧٩م من خلال مواتير توليد الكهرباء كان يملكها اشخاص من اهل القرية وهم فواز الكردي و الحاج علي العبد الغني ، وهي اول خدمة كهرباء في القرية ،وفي عام ١٩٨٢-١٩٨٣م وصلت الكهرباء (الضغط العالي) للقرية . وخلال هذه المرحله طالب المجلس القروي بفتح عياده صحيه اوليه ، وتم ذلك عام ١٩٧٧ وكان مكانها مستاجر في منزل الحاج محمود الدرويش ثم نقلت الى منزل مستاجر للحاج صالح رزق شرق القريه .

الحاج حسن محمد الموسى اخو فنش هو ثالث رئيس للمجلس القروي خلال الاعوام ١٩٨٦-١٩٨٧ وكانت عضوية المجلس تتالف من الساده : عوض احمد الشريده ، صالح محمد الفالح، صالح عبد الصالح ، فوزي الحسن ، احمد علي الخزاعي وفواز الكردي .

وفي الفتره اللاحقه تم تعيين السيد احمد محمد المصلح رئيسا رابعا للمجلس القروي وبنفس الاعضاء السابقين . وخلال اعوام ١٩٩٢ -١٩٩٥ تم تعيين رؤساء منتدبين للمجلس القروي من متصرفية لواء الكوره وهم من الساده التاليه اسماءهم: عايد الفقيات ثم المهندس جمال ابو عبيد ثم المهندس عبد الفتاح ابراهيم. وكان مخاتير القريه يعملون جنبا الى جنب مع المجلس القروي في ايصال الخدمات للقريه ، فالمختار ظل دوره محوريا في الحياه العامه . وقد رافق نشوء المجلس القروي خدمات التنمية الاجتماعية والجمعيات الخيرية ، حيث تاسست عام ١٩٨٢ جمعية خيرية برئاسة كل من محمد احمد المصلح ود.سامي الفرحان الشريده والاستاذ تيسير يحي المستريحي وكان لها دور

ريادي في العمل الخيري وتعليم الاطفال وبعض الاعمال الخيريه الاخرى.

طرق المواصلات

كانت الطرق الترابيه الرجليه هي التي تربط سكان القريه بعضهم ببعض وهي ازقة ضيقة تصل بيوت الاهالي بعضهم ببعض ، والى جانبها طرق متعرجة ترابيه تقطع سفوح التلال ومهابط الوديان سلكتها الدواب إلى القرى المجاوره كالطريق المتجه شرقا الى قرية سموع وكفركيفيا وبيت يافا وصولا الى اربد و كان هناك طريق اخر يتجه الى مديرية القضاء في دير ابي سعيد والقرى الجنوبيه.وقد بدا تعبيد اول طريق في القريه عام ١٩٧٩ وهو طريق وحيد يربط غرب القريه مع الطريق الرئيسي شرقا المؤدي الى مدينة اربد ،اما في العشربنات من القرن الماضي فكان الذهاب إلى اربد قليلا ، فربما مرة او مرتين في السنة وذلك حسب الحاجه ، فلا يوجد طريق إلا من طرق رجلية متعرجة رسمتها (الدواب) بحوافرها ، حيث يظطر افراد القرية الذهاب جماعات على دوابهم الى القرى المجاوره ، وربما يظطرون للمبيت احيانا في قرى بيت يافا وكفريوبا فيما لو حان المساء عليهم في الطريق. في الخمسينات بدات وسائل النقل الاليه من خلال باصات (علي الوادي) القديمة تاتي مرة واحدة في اليوم مرورا بقرى جديتا و الكورة حتى اربد ، وكانت الرحلة تستغرق ساعات وربما ليلتين ذهابا وايابا حيث يظطر ابن القريه النزول إلى الطريق الرئيسي حوالي ٣كم شرق القرية لانتظار الباص المتوقع قدومه بعد ساعات من قرى الكوره الجنوبيه .في منتصف السبعينات دخل القريه الهاتف اليدوي الوحيد عام ١٩٧٧.ثم بدات شبكة المواصلات بالاتساع رويدا رويدا وظهرت سيارات النقل الصغيره لاول مره في القريه منذ عام ١٩٧٧ . اما الهاتف فقد حصلت القريه على خدمة الهاتف منذ عام ١٩٧٧ وكان الهاتف اليدوي الوحيد الموجود في

احدى دكاكين القريه،ويقتصر استخدامه على الحاجات الضروريه فقط،فاذا ما حصل وجاء لاحد اهالي القريه اتصالا في الليل لن يجد له من يرد عليه لان صاحب الدكانه يغلقها قبل المساء،واذا ما اراد احد افراد القريه الاتصال ليلا مع القرى المجاوره عليه الذهاب الى منزل صاحب الدكانه وايقاضه من نومه لياتي معه ويجري الاتصال.

البلديه

جرت اول انتخابات بلدية في جنين الصفا وكان عدد سكان القرية ٣الاف نسمة ، وكان السيد ماجد صالح المستريحي هو الرئيس الأول لها وبعضوية كل من راشد الفقير ،عبد الحميد المستريحي ،احمد محمد المصلح ، راشد صالح الراشد و علي محمد عبد الغني ، ثم تلتها انتخابات بعد اربع سنوات فاز برئاستها السيد مصطفى احمد عبد الرحيم استمرت لمدة اشهر ، ثم الحقت البلدية ببلدية رابية الكورة الموحدة ومركزها قرية سموع اعتبارا من ٢٠٠٣م .وفي عام ٢٠٠٧ جرت انتخابات عامه لبلدية رابية الكوره فاز السيد عماد عوض الشريده بعضويتها عن القريه. .
لقد شهدت البلدية منذ هذا التاريخ نموا متسارعا في الخدمات المدنية ، وارتبطت القرية بشبكة طرق معبدة متقنة ، وفيها ثلاثة مساجد على النمط الحديث ، و٣-٤ مدارس رياض اطفال ، ومدرسة ثانوية للبنين واخرى للبنات منذ عام ١٩٩١ ، ومكتب بريد ، ومركز صحي متطور واصبحت البلده في عداد القرى المنتجه،حيث تصدر ما يزيد على ٨طن حليب يوميا و٥٠-٦٠الف طير من الدجاج اللاحم كل ثلاثة اشهر ، واعتبرت جنين من اكبر قرى شمال الاردن انتاجا زراعيا وتصدر فائض انتاجها من البطيخ و البصل والباميا والحليب والدجاج إلى اسواق المدن الاخرى ، وبدات البلدة تشهد بروز حركة تجارية لم تشهدها جنين في العهد العثماني ولا عهد الامارة منذ ١٨٨٥

-١٩٨٠م خاصه بعد عودة بعض المغتربين من اهلها واستثمارهم في القرية وخارجها .

وهكذا ايضا نختتم رحلتنا مع تاريخ قريتنا، ومع اهاليها الاوائل الذين سطروا ملحمة بناء القريه بكل عزم واراده ،وها نحن اليوم نحمل ميراث الاجداد والاباء كامانه في اعناقنا لتبقى جنين هويه تسافر معنا في كل بلاد الدنيا،وسيمفونيه رائعه نحفظ الحانها الشجيه في كل زمان،احتضننتنا اطفالا صغارا ولعبنا على تلالها وروابيها كبارا،وستبقي يا جنين الصفا انشوده في ذكريات ماضينا،نقلب ايامك كلما يهب نسيم الصبا،عهدا علينا بااننا سنعود اليك جميعا في ذالك اليوم حيث النهايه وفيك سنردد دائما :

نطل من عجلون ونرى جنين تعانق الشهبـــــا
فهكذا علّمنا الزمان ان نرى جنيــن امّاً وابـــا

انتهى

المصادر العربية

- ي- قوجمان –قاموس عبري –عربي ، مكتبة المحتسب ، ١٩٧٠ م .
- انيس فريحة –معجم اسماء المدن والقرى ، مكتبة لبنان –بيروت ،ط٢،١٩٧٢م .
- ايمن ابراهيم الشريدة ، ناحية الكورة في قضاء عجلون في العهد العثماني عام ١٨٦٤ –١٩١٨ ، مطبعة الروزنا، اربد ، ، ط١، ١٩٩٧م.
- ايمن ابراهيم الشريدة ، دراسات وثائقية لجبل عجلون والكورة في العهد العثماني لعام ١٨٣٩ ، جمعية عمال المطابع ، عمان ، ١٩٩٥م .
- ايمن ابراهيم الشريدة ، دفتر مفصل ضرائب نواحي جبل عجلون في العهد العثماني لعام ١٨٩٣ م ، مركز الرائد ، اربد ،٢٠٠١م .
- ايمن ابراهيم الشريدة ، بنو مخزوم (دراسه لقبيلة بنو مخزوم في تبنه ودير ابي سعيد وجنين الصفا شمال الاردن) مركز الاقصى للطباعة ، عمان ،٢٠٠٢ م .
- دائرة الاراضي والمساحة ،دفاتر طابو عهد الاماره ١٩٢١ –١٩٣٨ .
- مجموعة مقابلات في التاريخ الشفوي تم اجراءها في القريه.
- مخطوطات عيسى نصر الله العازر محفوظه لدى حفيده في قرية الحصن
- مخطوطات الارشيف العثماني – استانبول .
- مخطوطات المحفوظات الملكيه المصريه،الهيئه المصريه العامه للكتاب. القاهره.
- اوراق وسندات ضرائبية بيد المعمرين من اهالي القرية .

- سليمان الموسى ومنيب الماضي ،تاريخ الاردن في القرن العشرين .
- دفتر طابو اربد (٢)دفتر اساسي يوقلمه ١٢٩٨مالية/١٨٨٢م .
- دفتر طابو اربد (٣)دفتر اساسي يوقلمه ج١٢٩٩ مالية /١٨٨٣م .
- دفتر طابو اربد (٧)اساسي يوقلمه ، من مارت ١٣٣٠٤/١٨٨٨م.
- سالنامة ١٢٩٨هـ/١٨٧٢م، دفعة ٢٧ المطبعة العامرة دار سعادات .
- سالنامة ٢١٩١هـ/١٨٧٤م،دفعة ٢٩المطبعة العامرة دار سعادات .
- سالنامة دولة عليه عثمانية ١٣٠٩هـ/١٨٩١م ،دفعة ٤٧المطبعة العامرة دار سعادات.
- سالنامة ولاية سوريا سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م ، دفعة ١٤، مطبعة ولاية سوريا
- دائرة الاثار العامة ، حوليات دائرة الاثار العامة ،مجلد ٢٥، شركة الشرق الاوسط للطباعة ، عمان ، د. ت .
- الموسى ، سليمان ، رحلات في الاردن وفلسطين ، ط١، دار ابن رشد للنشر، عمان ١٩٨٤م .
- النمر ، احسان ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ج٢ ، عصر الاقطاع، مطبعة النصر التجارية ، نابلس ، ١٣٨٠هـ .
- مندي ، مارثا ، المشاع والملكية الخاصة في قضاء عجلون ، مجلة دراسات ، سنة ١٣، ع٤١-٤٣، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٢ .
- ابو بكر، امين ، قضاء الخليل ١٨٦٤-١٩١٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٠م .

- ابو دلو ، ربى ، معاصر السكر في غور الاردن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الاثار والانثروبولوجيا ، جامعة اليرموك ، اربد الاردن ، ١٩٩٠م .
- الزعبي ، محمود ، لواء حوران ١٨٦٤-١٩١٤م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد ، الاردن ، ١٩٩٤ .
- يوسف عبيد،دليل مواقع المدن والقرى في الاردن،لجنة تاريخ بلاد الشام،٢٠٠٥ ،ص٢١

المراجع الاجنبية

- Elismith, Edward Robinson and other: Biblical Researches in the Palastine and the adjacent region, Travels in the Year ١٨٣٨-١٨٥٢, vol.٣, London, ١٨٥٦.
- Merrill, Saleh: The East of Jordan, London, ١٨٨١.
- Schumacher G.: Abilla, Pella and Northern Ajloun with the Decapolis, London, ١٨٩٠.
- Schumacher G.: Across the Jordan, Richard Bentliey and sons. London, ١٨٨٦.
- Norman, Lewis: Nomads and settlers in Syria and Jordan (١٨٠٠-١٨٩٠), Cambridge University Press, London, ١٩٨٧ .
- Mousa, Suleiman : "Jordan Towards the end of the Ottoman Empire (١٨٤١-١٩١٨)". (S.H.A.J).Vol.١ , ١٩٨١ .

- Shaw , stand ford : " The Ninteenth century , Ottoman Tax Reforms and Revenues system ". (M.E.S) .Vol.٦ , ١٩٧٥ .
- Fischbach, Michael Richard: " State Society and Land in Ajloun (Northern Trans –Jordan ١٨٥٠–١٩٥٠)". Washington, ١٩٩٢ .
- Max, Cross L:" Ottoman Rule in the Province of Damascus.(١٨٦٠–١٩٠٩)", Ph.d. Georgetown University, ١٩٧٩.
- Ragon, Eugene Lawrence: "The Ottoman Extension of Direct Rule over South Eastern Syria (Trans Jordan) (١٨٦٧–١٩١٤)". Harvard University, may , ١٩٩١ .
-

المراجع الالمانية

- Mittmann, Siegfried: Beitragezure Siedlungs and Terriotrial Geschichete des Nordlichen Ost Jordan Landes , Wiesbaden , ١٩٧٠ .
- Steuernagel. P.C. : Zeitschrift des Deutschen Palastine –Veriens , Band ٤٨,Kraus Reprint , Nedlen , ١٩٧٢ .



فروع قبيلة بني خالد المخزومية في لواء الكورة
(تبنه ، مرحبا ، جنين الصفا ، دير ابي سعيد)
عدنان
معد
مضر
مرة
يقظة
مخزوم
عمر
عبد الله
المغيرة
الوليد
خالد
محمد - عبد الله - الوليد - هشام - سليمان - احمد - عبد الرحمن - المهاجر
حسين
محمد
عيسى
محمد الناجي
صالح
حماد - نافع - شافع
اسماعيل
محمد
ناصر
محمد
اسماعيل
عبد النبي



عبد النبي (آل شريدة)
عبد الرحمن (بني عبد الرحمن) - حمد - محمد - اسماعيل - رباح
محمد
شريده
عبد الرحمن - عبد النبي
رباح - مصطفى - يوسف - ذياب
صلاح - علي - مصطفى
محمد - أسعد
عبد الرحمن
ابراهيم
مصطفى - شعلان - سعد - محمد
سالم - علي - عبد القادر
عقاب - احمد - علي - مصطفى
سالم - سليمان
احمد - عوض - عبد الله
مصطفى - سعيد
احمد - علي
محمد - مصطفى
سليمان - عقيل - عقلة
علي - نعيم - دهيمش - دهمش - حسن - احمد
ابراهيم
ايمن





موقع جنين الصفا على خارطة المنطقة